الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم : الدراسات الأدبية والنقدية
تخصص أدب وحضارة عربية





مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر

بعنــــوان:

المعتمد بن عباد دراسة نفسية وآثاره الأدبية

من إعداد الطالبة:
بطاهر زهرة

تحت إشراف الأستاذ:
* حاج علي عبد الرحمن

السنة الجامعية 2016-2017

الإهـــــــداء

إلى أغلى من في الوجود :

التي حملتني وهنا على وهن فتعبت علي في الصغر و مدت لي يد العون في الكبر فكانت دوما بجانبي بمساعدتها الدائمة لي و حسن صحبتها و بدعواتها لي ، إلى أمي الحنون حفظها الله .

إلى من رباني على التقوى و الفضيلة فكان لي درع الأمان أحتمي به من غدر الزمن وتحمل عبء الحياة من أجلي ، إلى أبي العزير حفظه الله.

إلى وقفت إلى جانبي في كل لحظات حياتي السعيدة منها و الشديدة و كانت جنبا إلى جنب معي إلى جدتي ام ابي رحمهما الله وأسكنها فسيح جنانه . وجدتي أم أمي اطال الله في عمرها .ولا انسى جدي ابو امي رحمه الله واسكنه فسيح جنانه الذي ساندني بتشيجعه لي على الدراسة .

إلى من تقاسمت معهم رحم أمي إخوتي و أخواتي : سالم ، حياة ، عبد القادر، ومحمد ياسين.

إلى من سرنا سويا و نحن نشق الطريق إلى النجاح إلى من رافقوني سنوات الجامعة وجعلوا لها طعما خالصا إلى اصدقائي و رفيقاتي بالجامعة.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا متمنية أن يكون في المستوى.

بطاهر زهرة

التشكــرات

بسم الله و الحمد لله الذي رزقنا العقل و وهبنا التفكير وحسن التوكل عليه و رزقنا من العلم ما لم نكن نعلم و الذي سهل لنا السبيل لإنجاز هذا العمل المتواضع.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة و أخص بالذكر الأستاذ المشرف: « حاج علي عبد الرحمان » على إشرافه و تتبعه لإنجاز هذه المذكرة وتشجيعه لي لإنهائها مقدما لي كل النصائح والتوجيهات اللازمة.

إلى كل أساتذة قسم أدب عربي جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم .

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

بطاهر زهرة

مقدمة

بسم الله وحده والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد صلى عليه وسلم وعلى اله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لقد ازدهرت الحياة الثقافية في الاندلس في عصر ملوك الطوائف ، وشجع الحكام الادب والعلوم ، وأولو الحركة العلمية و الادبية ، جل عنايتهم فكانوا سبب من اسباب النهضة الثقافية . حيث انجبت من العظماء اعيانا في كل باب من ابواب المعرفة ولعل المعتمد بن عباد يمثل واحد من هؤلاء الحكام العظماء الذين لا نستطيع انكار فضلهم في هذا المجال .

ومن خلال ذلك اطلعت في بحثي على سيرة المعتمد بن عباد الشاعر الذي تفرد بالعديد من المواقف و السلوكات وبالكثير من الحفاوة والاهتمام . ولا ننسى المواقف الغريبة التي كان يصنعها بنفسه احيانا . فكانت حياته مليئة بالإثارة البالغة اذ تجمع بين الواقع والخيال فكأنما هي سيرة بطل ملحمي تخلع عليه الروايات والأخيلة بصفات البطولة الخارقة والقوة الجبارة التي تخذلها الاقدار والحظوظ .

فهذه سيرة المعتمد التي تشكل صنعة خيال في عصر تزاحمت فيه الاحداث وانقلبت الموازين بشكل اذهل العقول و أطاش النفوس . ومن كل هذا فالأهم هو تأثر هذه الشخصية بالعوامل النفسية التي اثرت فيه بشدة وقد اكتشف ذلك في اشعاره التي قام بتصوير انفعالاته وتشخيص ألامه وأماله ومحنه العظيمة التي سببت ألام عميقة وانفعالات عنيفة . ومن هذا اشبعت هذه الشّخصية بحثا ودراسة وكثفت جهدي لكشف هذه الجوانب النفسية والأدبية.

فيبقى الإشكال مطروح من خلال ذلك فمن يكون المعتمد بن عباد ؟ وكيف عاش حياته ؟و ما هي العوامل النفسية التي أثرت في شخصيته ؟ وما هي الأعمال الأدبية التي أنتجها من خلال ذلك ؟ .

وانطلاقا من هذا اهتديت الى خطة قوامها مدخل وفصلان (نظري وتطبيقي) وخاتمة . فكان المدخل :عبارة عن تمهيد يتناول اهم النقاط التي تعود اليها هذه الدراسة كونها معتمدة على الادب وعلاقته بالمنهج النفسي ولهذا ذكرت بعض العناوين منها علاقة الادب بالعلوم الاجتماعية والإنسانية وهي علم النفس وعلم التاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة. والثاني مناهج النقد الادبي الحديث وهي المنهج النفسي والمنهج التاريخي والمنهج الاجتماعي .

أما فيما يخص الفصل الاول : (النظري) يحمل عنوان السيرة الذاتية والعلمية للمعتمد بن عباد فتناولت فيه التعريف بالمعتمد ،و بيئته ونشأته ،واهم المحطات التاريخية التي مر بها ، وأيضا اهم العوامل النفسية المؤثرة في شخصية المعتمد بن عباد، وأخيرا اعماله الادبية .

أما الفصل الثاني :أي (التطبيقي) والذي تناولت فيه اهم الانعكاسات النفسية في اعمال الادبية التي ترجم فيها حياته بمرها وحلوها وهي عهد الإمارة والملك ، والاعتذار والمدح، والوصف ، و الاستعطاف ، وأخيرا حياة الاسر .

وفي الأخير تلتها خاتمة حوصلة لما جاء في هذا البحث متبوعة بأهم المصادر والمراجع.

وقد اعتمدت في انجاز هذا البحث على المنهج التاريخي الذي اتاح الي فرصة الاطلاع على الحياة السياسية والثقافية للشاعر ، وعلى المنهج النفسي والذي يعتبر هو الاساس في دراسة شخصية الشاعر المعتمد ، وأيضا المنهج التحليلي والوصفي الذي يقوم في قراءة النصوص وتحليلها وتفسيرها .

وأعانتني بعض المصادر والمراجع في هذه الدراسة منها : ديوان المعتمد بن عباد، وتاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس ، و الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وغيرهم .

فيعد بحثي ودراستي هذه دراسة متواضعة وجهدا بسيطا في طريق طويل يحتاج لمزيد من البحث والدراسة ، وكما أرجو من هذه الدراسة أن أضئ بها مشعلا من مشاعل النور ينير طريق الباحثين ويرشد من يسيرون فيه .

ولابد من وقفة أتقدم فيها بالشكر الجزيل والامتنان العظيم الى الاستاذ المشرف « حاج علي عبد الرحمن » الذي منحني من وقته وعلمه ما أنار لي الطريق ، وذلل أمامي الصعاب وأرشدني إلى الصواب .

وأخيرا ، فلست ادعي الكمال لدراستي هذه ، فالكمال لله وحده ، وإنما أنا بشر مجتهد أصيب وأخطئ ،وللمجتهد أجران إن أصاب ، وأجرا واحد أن اخطأ ، الله اسأل أن أنال الأجرين ، وان أكون ممن يجتهد فيصيب ، إنّه سميع مجيب.

المدخل

- ❖ أولا:علاقة الأدب بالعلوم الإجتماعية والإنسانية:
1. علاقة الأدب بعلم النفس
2. علاقة الأدب بالتاريخ
3. علاقة الأدب بعلم الاجتماع
4. علاقة الأدب بعلم النفس

- ❖ ثانيا:مناهج النقد الأدبي الحديث:
1. المنهج النفسي
2. المنهج التاريخي
3. المنهج الاجتماعي

أولا: علاقة الأدب بالعلوم الاجتماعية والإنسانية:

لقد تأثر الأدب كثيرا بتطورات العلوم المختلفة وأصبح يعكس بعض الحقائق والانفعالات وذلك عن طرق المعالجة والتجربة التي يمارسها الاديب في اعماله الابداعية وهذا يرجع الى العناصر الثلاثة وهي (البيئة والجنس والعصر) ومنها استمد الدارس الادبي انتاجه الادبي والإبداعي ومن خلال هذا فهناك علاقة تأثير وتأثر بين الادب والعلوم الاخرى.

تعريف الأدب :

لكلمة أدب معنيان :« معنى مادي من ادب مأدبة بمعنى اولم وليمة . ومعنى روحي تطور مع الزمن ». [1] وقد مرت هذه بمراحل عديدة تطورت في مفهومها :

1. **الأدب في العصر الجاهلي** :

بمعنى الخلق الكريم والدعوة الى مأدبة ,وفيما يخص المأدبة (أي الطعام) فقد ورد في شعر طرفة بن العبد في قوله :

نَحْنُ فِي المَشْتَاةِ نَدْعُو الجَفْلَى لاَ تَرَى الأَدَبَ فِينَا يُنْتَقَرُ [2]

وأيضا بعض النصوص استعملت فيها كلمة ادب بمعنى تقويم الخلق وتهذيبه والمعاملة الكريمة ,ويفهم ذلك مثلا في في كلام عتبة بن ربيعة لابنته هند وهو يصف لها ابا سفيان ابن حرب عندما تقدموا لخطبتها دون ان يسميه لها .

فقد ورد في وصف عتبة لأبي سفيان ففي قوله :«......يؤدب اهله ولا يؤدبونه » ،كما ورد في رد هند على ابيها في قولها : اني لأخلاق هذه الوامقة واني له

1- محمد التوينجي ،المعجم المفصل في الأدب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 2 ، 1999 م،ج 1،ص 46.

2- واضح الصمد ،ادب في صدر الاسلام ، الجامعة اللبنانية كلية الاداب والعلوم الانسانية ،ف 3،ط 1 ،1994 م،ص16.

لموافقة،واني لأخذه بأدب البعل » .[1] فالتأديب هنا يعني تقويم الخلق وتهذيبه , والأخذ بأدب البعل يعني المعاملة الكريمة اللائقة.

وما يتداوله العامة والخاصة في حياتهم كما جاء في القول المأثور :« كاد الادب ان يكون ثلث الدين » .[2]

2. **الأدب في صدر الإسلام :**

لقد استخدم بمعنى الثقافة والعلم في أول الإسلام . فنرى ان مفهوم لكلمة ادب قد اتسع حتى« صار يدل على معنى التثقيف والتعليم » .[3] فنلتمس هذا المعنى في قول علي بن ابي طالب للرسول صلى الله عليه وسلم :« يا رسول الله نحن بنواب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا يفهم أكثره. فقال الرسول :ادبني ربي فأحسن تأديبي ، وربيت في بني سعد » .[4] يبن الرسول صلى الله عليه وسلم المعني الخلقي لكلمة ادب والمعاملة الكريمة.

3. **الأدب في العصر الأموي :**

لقد اقتصرت كلمة أدب على « ما يلقيه المؤدبون من شعر ونثر وما يرتبط بهما من أخبار أنساب وشرح في العصر الاموي » .[5] وهنا المفهوم تحدد اكثر فالأديب هو المؤدب ، وهو مختلف عن الشاعر وعن الناثر فمن غلب عليه درس الأدب او تدريسه فسمي أديبا ، « ومن نظم الشعر سمي شاعر أومن كتب النثر دعي كاتبا » .[6]

1- عبد العزيز عتيق ،في النقد الادبي ،جامعة لبنان ، دار النهضة العربية ، بيروت ،(ط 2)، 1998م ،ص 26.

2- محمد التو ينجي ،المعجم المفصل في الادب ،ص 46.

3- واضح الصمد ،ادب صدر الاسلام ،ص 15 .

4-المرجع نفسه ،ص 26.

5-المرجع نفسه ، ص 15 .

6-المرجع نفسه ، ص 46.

ومن أهم النصوص المرفوعة والأمثلة في هذا العصر فمثلا : ما جاء في خطبة زياد بن ابي سفيان بالبصرة وهي المسماة بالثراء في قوله : « ....فأدعو الله بالصلاح لامتكم فأنهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفهم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا لتصلحوا » .[1] فالواضح من خلال القول هو بمعنى التهذيب المتصل بالخلق الحسن.

4. الأدب في العصر العباسي :

لقد أخذ معنيان التهذيبي والتعليمي فيتقابلان معا في استخدام الكلمة . فقد سمي ابن المقفع « رسالتين تتضمنان ضروبا من الحكم والنصائح الخلقية والسياسية باسم الادب الصغير والأدب الكبير » .[2]

وكما توسع مفهوم الأدب في العصر العباسي والتي دلت على أربع معاني منذ مطلع القرن الرابع الهجري :

1)- المعنى الخاص : وهو« الشعر والنثر وما يتصل بهما من اخبار وانساب وأحكام نقدية.

2)- المعنى العام :وهو الذي يتناول المعارف الانسانية والآثار العلمية والأنواع الثقافية، فصار لكل وضع ادبا ولكل علم ادبا .

3) - ما يستعين به المرء على فهم الادب ونقده وإنشائه ,كاللغة والنحو و اللأخبار والنقد فآلفو كتبا في ادب العالم والمتعلم .

4)- أدب النفس :وهو كل ما يتناوله من اسلوب منمق في علم أو عمل او حر » .[3] والأدب لقد شمل كل الثقافات العربية والأجنبية ايضا.

1- واضح الصمد ،ادب صدر الاسلام ،ص 11.

2- شوقي ضيف ،تاريخ الادب العربي للعصر الجاهلي ،دار المعارف القاهرة، ط 2،د تا ، ص 8.

3- محمد التو ينجي، معجم المفصل في الادب ، ص 47 .

أما في عصرنا الحاضر أخذ الأدب في معناه المقصود بأنه استقر في حدود الشعر والنثروهكذا نرى مدلول كلمة أدب انه يتسع ويضيق تبعا لاختلاف الظروف الاجتماعية والعقلية والسياسية وكذلك اختلاف العصور. وينظر للأدب في تعريفه ايضا بأنه: « ما عبر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل. و ايضا هو الكلام الذي ينقل الى سامع وقارئ التجارب والانفعالات النفسية التي يشعر بها المتكلم او المنتج» .[1]

ففي مفهوم الأدب لن ندخل في متاهات التحديد اللغوي وغير اللغوي وإنما الهدف هو توضيح نوع الانتاج الفني الذي تعنيه اللفظة عند العرب والغرب.

أ. **الأدب عند العرب** :

ان الادب هو الانتاج الكلامي الفني من شعر ونثر متأخر في اللغة العربية . ومن هذا الاساس فنلاحظ لها معنيين :« المعنى العام وهو كل ما انتجه العقل من أنواع المعرفة حتى الطبيعة والنحو ،سواء اثار شعورك وأحدث في نفسك لذة فنية او لم يثر ولم يحدث . أما المعنى الخاص هو الكلام الجيد من الشعر والنثر الذي يثير شعور القارئ او السامع ويحدث في نفسه لذة فنية فانه التعبير الجميل عن معاني الحياة وصورها وهو مأثور الشعر الجميل او النثر البليغ ,المؤثر في النفس ,المثير للعواطف» .[2]

ب. **الأدب عند الغرب** :

قديما عرف اليونانيين الأدب بمعظم فنونه ،نظموا الشعر الغنائي وآلفو الملاحم والمسرحيات والقصص وما الى ذلك . « فالأدب عند ارسطو محاكاة للطبيعة وتصوير للواقع الممكن من خلال شخص الاديب وخياله» .[3]

1- محمد التو ينجي ، معجم المفصل ، ص 46.

2- واضح الصمد ، ادب في صدر الاسلام ،ص 15.

3- ابراهيم بن مبارك الجوير ، مقال عن علم الاجتماعي الادبي ،تا 07-06-2014 .

والأدب في الغرب يتضمن ما يلي :

1. «مجموع الاثار النثرية والشعرية التي تتميز بسمو الاسلوب وخلود الفكرة الخاصة بلغة ما او شعب معين.
2. التراث المخطوط او المطبوع الخاص بشعب ما او بلغة معينة.
3. كل ما كتب في موضوع معين كأدب الفلك او الزراعة.
4. كل ما انتجه البشر مخطوطا كان او مطبوعا» .[1]

وفي عصورنا الحديثة بعد ان تقاربت المسافات وامتزجت الثقافات لم يعد هناك مجال للأدب المنعزل وقد برزت التيارات العالمية في الادب العربي وأصبح يلتزم بالقضايا الاجتماعية اي الجماعة وهو « مجرد تعبير فني يصدر عن الاديب » .[2]

ومن خلال ما تطرقنا عليه من مفاهيم للأدب فألان نعود الى البحث عن العلاقة بين الادب والعلوم الاجتماعية والإنسانية وتأثيرها على الاديب في الابداع الادبي الفني.

اولا- علاقة الادب بعلم النفس :

لقد تطورت العلاقة بين الأدب وعلم النفس عبر الزمن حتى تشكل لدينا ما يمكن ان نطلق عليه "علم النفس الادب " « والذي يختص بدراسة شكل ومضمون العمل الادبي وهذا التصور يعطي للعمل الادبي شكله الفنتازية التي يمثلها ويقدمها والسلوك الانساني ايضا الذي يصفه اي عمل ادبي » .[3]

1- معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية ،تح: مجدي وهبة وكامل المهندس ،من مكتبة لبنان ساحة الرياض، بيروت ،ط 2 ، 1974 م، ص 17 و 18.

2- ابراهيم بن مبارك الجوير ، مقال عن علم الاجتماعي الادبي.

3- حيان نيوف ،مقال عن الحوار المتمدن قراءة في العلاقة مابين الادب ودراسات علم النفس ،ع 627 ، تا 2003-2003.

فالأدب « هو حديث النفس وبوحها والثاني علم النفس هو دارسها ومن هذه العلاقة ندرك سر لجوء علم النفس في بداياته الاولى الى الادب اذ لم يجد مكانه إلا في الابداع وكان بمثابة المنهل المتدفق بخصائص النفس وتقلبات اهوائها واستبداد رغباتها .

حيث قيل : « ان الشعراء هم علماء النفس الاوائل الذين سلموا لمن جاء بعدهم من علماء العصور الحديثة في اكتشاف اقاليم النفس الانسانية المعتمة » .[1]

فرويد ابو علم النفس يؤكد إن :« الشعراء والفلاسفة هم الذين اكتشفوا اللاشعور من قبلي اما انا فقد أنشأت المنهج العلمي الكفيل بدراسته » .[2] من خلال ما قاله فرويد فهو يبين اهتمامه بدراسات النفسية وأنشئ منهج علمي خاص به.

ولما نتطلع على روايات دوستوفسكي (DOUSSTOU FISSKI) الذي علق قائلا : « لو اتيح لي الاطلاع المبكر على كتابات دوستوفسكي (DOUSSTOU FISSKI) لكنت تخليت عن بعض مواضيع كتاباتي لان دوستويفسكي (DOUSSTOU FISSKI) سبقني الى ذلك .ومن هنا لم يتردد في وصف الادباء بالعارفين الضليعين بالنفس الانسانية الذين اعتدنا تكريمهم باسم الشعراء ».[3] فهو من يبين مدى ارتباط الكتابات الادبية بالنفس الانسانية وتأثيرها عليهم فالإنتاج الادبي.

فالأدب يمكن ان يكون « مجال المعرفة لكن......ليس هو بالضرورة عند الكاتب ....فان المحلل النفسي هو الذي يجول الى علم معرفة الشاعر الأسبقية ».[4]

فالأديب مستمع جيدا لأصوات النفس ، اما عالم النفس فمراقب يقظ مصدر هذه الاصوات ودلالتها وقد كانت هذه القدرة السمعية لدى الاديب سندا قويا لعلم النفس ، ولي

1- خريستو نجم ، في النقد الادبي والتحليل ، دار الجبل ببيروت ، ط 1، 1991 م ، ص 29

2- جان ستارويسكي ، النقد والأدب ، تر: بدر القاسم ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، (ب ط) 1976 م، ص 250 .

3-المرجع نفسه ،ص 29.

4- جان لوي كابلس ، النقد الادبي والعلوم الانسانية ، تر: فهد عكام ، دار الفكر، ط 1، 1982 م ،ص 30.

فرويد وجهة شطرها « ليتقدم بأدلة جديدة على صحة نظريته» .[1] حيث وجد الاثار الادبية قد سبقته بظلالها وإيحاءاتها النفسية فاتخذها حجة وشهادة ثمينة ينتقي فيها كل تواطؤ مسبق.مع نظريته « ولهذا اعد الادب في هذه المرحلة احد اركان التحليل النفسي » .[2]

وتعد هذه المرحلة احلى صورة للعلاقة المتينة والشفافة بين الادب وعلم النفس ، وهي علاقة عبر عنها احذ علماء النفس قائلا:« ان لعلم النفس ماض طويل وتاريخ قصير» .[3] فعلم النفس موجود بالقوة في الأدب حتى جاء فوريد ليجعله موجود بالفعل « ولكن ان نجد طبيعة العلاقة بين الادب والعلم النفس بالعلاقة التكاملية» .[4]

ثانيا)-<u>علاقة الادب بالتاريخ :</u>

لقد ارتبط التاريخ والأدب بوشائج ثابتة ومتداخلة وتشكيلهما رافدين من روافد المعرفة البشرية. « وتعود جذور العلاقة بينهما الى بدايات كل منهما حيث تداخلت امواج التاريخ مع حركة الادب وسكن كل منهما جسد اخر» .[5]

ودخلت الاسطورة والخيال مكونتهما ،ومع ارتقاء ذهنية الانسان وبنائه حدودا فاصلة بين الواقع و الأسطورة ، فارتقت العلاقة بين التاريخ والأدب دون ان تغيب « وصار الادب واحد من ابرز مصادر الدراسات التاريخية وصار التاريخ واحد من اهم موضوعات الاعمال الادبية . والتقى الاثنان التاريخ والأدب في سعيهما الى تحقيق قناعات واحدة او متشابهة ». [6]

1- جان لوي كابلس ، النقد الادبي والعلوم الانسانية ، ص 24 .

2- المرجع نفسه ، ص 234 .

3- خير الله عمار ،مقدمة بعلم النفس الادبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1982 م ،ص 11.

4- خريستو نجم ، التحليل النفسي الادبي ،ص 81 .

5- خليل عماد الدين، في التاريخ الاسلامي فصول في المنهج التحليلي، دمشق سوريا،ط 1، 1981 م،ص 192و200.

6-خليل عماد الدين، مدخل الى الحضارة الإسلامية، دار العربية للعلوم ، ببيروت، لبنان، ط 1، 2005م،ص86 و111.

فيعد التاريخ علم دراسة افعال الانسان والطبيعة الذي يقدم معلومات وحقائق من الواقع مثبتة بالأدلة والبراهين والآثار الحية ، « فيلعب المؤرخ دورا في الربط بين الاحداث التاريخية المختلفة وتحليلها وتقيمها وتوقع نتائجها» .[1]

اما الاديب فيقدم نماذج قد تكون انعكاسا للواقع الذي يعيشه او يحيط به بخبرة جمالية « يستخدمها في التعبير عن الموضوع ، او يقدم عالما خياليا ومفترضا محاولا اقناع القراء به وبكل الحالتين فان العمل الادبي يحفل بالتغيرات المجازية والصور الفنية والإسقاطات الرمزية » .[2] من خلال هذا يتبين تأثر الاديب بالمحيط و الوقع الي يعيش فيه حيث انعكس عليه في انتاج عمل ادبي حافل بالصور الفنية والتغيرات الادبية من المجاز والرموز.

« فالتاريخ هو رصد حركة البشر او مؤثرات الفعل الانساني وتغير الظواهر التاريخية ». [3]

اما الادب فهو حركة مماثلة « رسخت جذور الفكر الاسلامي غير الانشطة الادبية واللغوية المختلفة » .[4]

فان التاريخ والأدب بحاجة الى « ادوات ومساحات وفضاء يدوران فيه ويقدمان من خلاله ما يرغبان الى الناس ولذلك فان التاريخ يجب ان يدرسه ويقدم من خلال النقاش والنشرات والمجلات والروايات والمسرح والتمثيل» .[5]

1- خليل عماد الدين، مدخل الى الحضارة الإسلامية ،ص 88.

2- خليل عماد الدين ، مدخل الى نظرية الادب الاسلامي ،مؤسسة ارسال بيروت ،لبنان ،ط 1 ، 1987 م ،ص 189.

3- خليل عماد الدين ، في التاريخ الاسلامي فصول في المنهج والتحليل ، ص 191.

4- المرجع نفسه ، ص 91.

5- المرجع نفسه ، ص 204 و 206.

ويجب ان يضل على تماس وثيق مع الادب الذي يقدم للقارئ رؤية مباشرة وحية عبر اشكاله المختلقة مثل: «الرواية والقصة القصيرة والرسم والنحت والموسيقى» .[1]
ان المؤرخ عند تعامله مع الاديب يخلقان علاقة تغرس في المحيط الذي يعشون مشاعر الفضيلة بين الناس و التي تؤدي الى تطور الفكر الحضاري خالي من التبعية و من الحقد و البغضاء ، و من هنا قيل : « ويتفق المؤرخ مع الاديب في انهما يجب ان يغرسا في مجتمعيهما مشاعر العز والفخر والفضائل ويبعد عنهما مشاعر البغضاء اتجاه الحضارات الاخرى وقطع الطريق على ايد محاولة بتكريس التبعية الفكرية » .[2]

وآيا كانت العلاقة المستقبلية بينهما فان العناصر التي يحتويها كل منهما تجعل هذه العلاقة مستمرة في شكل من الاشكال «فالأدب يعطي التاريخ سيرورة وانفعالات يسكنه في اعماق المتلقي والتاريخ يعطي الادب مادة وموضوعا يشد الناس اليه ويمتعهم و يؤثر فيهم » .[3]

ثالثا - علاقة الادب بعلم الإجتماع :

لقد اتفق معظم الباحثين على ان الارهاصات الاولى للمنهج الاجتماعي في دراسته للأدب ونقده بدأت منهجيا منذ ان اصدرت الكاتبة والروائية الفرنسية مدام دوستايل DOUSTAIL (1722-1817) وكتاباتها « الادب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية عام 1800 م وعن المانيا عام 1817 م حيث تحدثت فيه عن دور عامل الهوية القومية وعلاقته بالوسط الاجتماعي وتأثيراتهما في الابداع والذوق الفني ، ومن هنا تبين بان القول الادبي وان مبدأ الادب تعبير عن المجتمع» .[4]

1- خليل عماد الدين ، في التاريخ الاسلامي فصول في المنهج والتحليل ، ص 199.

2- المرجع نفسه ، ص 196.

3- عبد الباسط بدر ، مقال عن التاريخ والأدب ، 11 يوليو 2010.

4- هويدي صالح ،النقد الادبي الحديث قضاياه ومناهجه ،منشورات جامعية السابع أبريل ، ط 1 ، 1426 م ،ص 94.

فترى مدام دوستا يل DOUSTAIL « ان الادب يتغير بتغير المجتمعات ويتبدل بتبدلها و يتطور حسب تطور الاوضاع الاجتماعية ، فمن هنا رأت انه اصبح من الضروري بعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789 م ظهور ادب جديد يعبر عن مجتمع ما بعد الثورة و يختلف كثيرا عن ادب ما قبل الثورة وصار لزاما عن النقد ان يحول سؤاله من " كيف يكتب الادباء " الى " عن ماذا يكتبون ؟ " . فقد ارادت من هذه الفكرة ان توجه النقد الى مسار حديث و هو الاهتمام بالموضوعات والصياغات التي تتناولها الابدعات الادبية اكثر بكثير من الاهتمام الزائد بفنون الكتابة ، البلاغة و الخطابة التي احتلت مساحة كبيرة من كتب النقد القديم» .[1]

فهناك ما استند به تين في نظريته الواردة في كتابه "تاريخ الادب وتحليله «عام 1823 م الى ثلاثيته المشهورة و هي (البيئة أو الوسط ، الجنس أو العرق ، اللحظة التاريخية أو العصر) ورأى انه من دون هذه العناصر لا يمكن فهم العمل الادبي وتفسيره ونقده لان العمل الادبي ليس مجرد نوع من عبث الخيال الفردي ولكنه نقل للتقاليد المعاصرة ، وتعبير عن عقل من نوع ما ,فالأدب يعكس بعد الحقائق والانفعالات المحددة والقابلة للتمحيص» .[2] يبين تين بما جاء بيه حيث رأى بأنه لا يوجد عمل ادبي إلا واستعن بالعناصر الثلاث التي اكد عليها في اهميتها لفهمه وعند تفسيره .

وعلى اية حال فان هذه الاراء تعبر عن الالتفات الى الصلة بين الظاهرة الادبية والمجتمع. لكنها لم تتوصل الى ادراك علاقة التأثير والتأثر بين الادب والمجتمع او ادراك تناقضات المجتمع وعلاقاته ، حتى ظهرت عدد من اعلام النقد الاجتماعي في روسيا في اثناء هذه المرحلة « وجاءت اسهاماتهم في هذا المجال مؤثرة في تطوير النقد الاجتماعي ، كما جاءت مؤثرة في مفهوم النقد الماركسي مباشرة على امثال بيلنسكي PILNSSKI

1- وائل بركات ووائل غسان ،مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي ، دمشق لانا ،(د ط)، (د تا) ، ص 49.

2- عزيز الماض شكري ، في نظرية الادب ، دار الحداثة ، بيروت ، (ط 1) ، (د تا) ص 81.

(1810-1848) وتلامذته حين طالبو بان يكون الادب انعكاسا للحياة الاجتماعية ناقلا الواقع بأمانة دون اي تزييف ، وهم اهتموا بالحقيقة الواقعية واللحظة التاريخية والمتطلبات الاجتماعية والقومية . وعرفوا الأدب الحقيقي بأنه ذلك الأدب « الذي يكون تعبيرا عن التطور التاريخي للروح القومية وعن الحركة الديالكتيكية للأفكار السياسية والاقتصادية ......وأعاظم الكتاب اكثرهم تقمصا لمجتمعهم وتطوره ، وتنبؤا بحاجات عصرهم , وتعبيرا عن روحه و تمثيلا لمعاصريهم». [1]

رابعا- علاقة الأدب بالفلسفة :

لقد ارتبط تاريخ الفلسفة بالأدب والذي تبين من خلال الاعمال الادبية والفلسفية والتي تطرح مشكلة وجود الانسان وكيفية تعايشه في العالم . وذلك ما قيل :« انه من المعروف في تاريخ الفلسفة الحديثة ان الفلسفة الوجودية تطرح مشكلة الانسان الذي يعاني ويلات الحرب والدمار و يشكو من نفاذ طاقاته الروحية امام ازمات عصره ولذا فهي تجد في الادب فضاء رحب التعبير عن هذه الماسي اصدق التعبير ونقلها الى الجماهير بمختلف مستوياتها الثقافية

ان تجربة الانسان لها علاقة فالإنتاج الادب الفلسفي .ان الفلسفة والأدب تهدف الى استنطاق تجربة الانسان مع العالم والتعبير عنها في اقاصيص».[2]

ويؤكد سيمون د ي بوفوا SIOUMOUN DE BOUFOI « ان سارتر كان يرفض فكرة فصل الفلسفة عن الادب وان كل ما قدمه يحمل مضامين فلسفية ».[3]

---

1 - ويمزلت وليام ، النقد الادبي ، تر: حسام الخطيب ومحي الدين صبحي ، مطبعة جامعة دمشق ، 1975 م ، ج 3، (د ط)، (د تا) ، ص 26 .

2 -عبد الله عبد الدائم ،العلاقة بين الادب والفلسفة في مجلة الادب ، دار الادب ،بيروت ،ع 3، 1925 م ،ص 98.

3 - SIMON DE BEVOIR MIMOIRE D’UNE JEUN، FILLE RANGE EDITOIN GOLLINAR ; PARIS ; 1958 p 487.

فبالنسبة اليه العرضية ليست مفهوما مجردا بل حكم واقعي العالم يجب ان نستخدم كل الوسائل الفنية لتحسس القلب بهذا الضعف الخفي الذي يراه في الانسان وفي كل الاشياء. ويقول سارتر SARTER : « وأكدت ضرورة توحيد الادب والفلسفة تزودنا بالمنهج والتنظيم اما الادب فيزودنا بالكلمة ».[1]

وحينما تحدث الباحث عن علاقة الادب بالفلسفة حيث انطلق من نموذج « ابن المقفع بوصفه مؤسسة لشخصية الاديب في الثقافة العربية الاسلامية حيث عد الادب جوهرة الثقافة نافيا ان يكون فصل بين الأدب والفلسفة لان الفلسفة اصل الادب مؤكد ا في السياق نفسه ان الفلسفة لا تحي داخل الكتابة الفلسفية فقط ، وإنما تتأصل في الكتابة الشعرية والروائية ».[2]

مستشهدا بمشال سيرل (MICHEL SIRL) الذي يرى بان « الفلسفة عميقة جدا الى درجة انها تدرك الادب اعمق منها و بها يدعو الذي ميز بين الوجود والكينونة وبين الموجود معتبرا ان تاريخ الفلسفة وتاريخ العلوم هو تاريخ نسيان الوجود فهذا النسيان الذي يستدركه الادب وخاصة الكتابة الروائية كما هو الامر لروايات سير فلنتيس وريتاردسون صامويل وبارزاك ».[3]

و قد اعتبر ان مواطن الفلسفة هو الكتابة الروائية لأنهما يشتركان في الدفاع عن الحياة مؤكدا ان الادباء الكبار هم دائما فلاسفة كبار« امثال الفيلسوف رونفي (ROUNVI) وفيكتور ميكو (VICTOUR MIKO)ولا فونتين (LA FOUNTIN). وفي الاخير ان

1- J. P. SORTRE ; NOUS DEVONS CREER NOSPROPRES VOULEUR I N MAGAZIN LITTERAIR SENTENBRE ; 1971.N 55-56 p10.

2- محمد المنار وخديجة السويدي ، اطروحات حول علاقة الفلسفة بالأدب ، الدار البيضاء ، بالمغرب ،ع 20،17-12-2016 ،ص 16.

3 - المرجع نفسه ،ص 16.

الادب والفلسفة يرجعان معا الى الكتابة باعتبارها تأسيس داخل اللغة مشير الى ان الكتاب الكبار هم الذين صنعوا لأنفسهم لويغة خاصة بهم» .[1]

يعتبر الفيلسوف الفرنسي المعاصر جول دولوز (JOUL DOULOUZ) من اكثر الذين عالجوا في كتاباتهم علاقة الادب بالفلسفة محاولا تجاوز التناقض بينهما وساعيا الى اعطاء كل منهما حقه .

وفي الاعتبار مع تفضيل الادب على الفلسفة في بعض الاحيان لأنه « يخترع نماذج انسانية لا تعرفها الفلسفة ويفتح معا رومانسية في النفس الانسانية لا تقدر الفلسفة عليها بكتب دولوز ،في هذا السياق ان نكتب يعني ان نخترع امكانات جديدة للحياة وان نبدع صيغا جديدة للوجود. ويوضح ان مهمة الفلسفة والأدب تكمن في تحرير الحياة من كل ما يحبسها ضمن جدران ضيقة».[2]

فنستخلص القول بعلاقة الادب والعلوم الاجتماعية والإنسانية انه هناك علاقة تأثر وتأثير وعلاقة تكاملية من أجل الإنتاج الأدبي والإبداعي.

1- محمد المنار وخديجة السويدي ، اطروحات حول علاقة الفلسفة بالأدب ، ص 16.

2 -موريس ابو ناضر ،مقال عن اشكالية الحدود بين الادب والفلسفة ،مصدر الحياة ، باب 16 ، تا 13-05-2011.

ثانيا : مناهج النقد الادبي الحديث :

اولا - تعريف المنهج :

يحيل مدلول كلمة منهج في المعجم :منهج ، المنهاج ، جمع مناهج .

1 - طريق واضح ، كما جاء في الاية الكريمة قال تعالى: «لِكُلٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةَ وَمِنْهَاجَا ». [1]

2 - وسيلة محددة توصل «الى غاية معينة (منهج البحث), (منهج الدراسة) ». [2]

كما عرفه الدكتور عبد الرحمن بدوي (المنهج) في مفهومه العام بأنة : « الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة والعلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تعين على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة» .[3]

وأما دلالة مصطلح المنهج في المعاجم الاجنبية فهي متقاربة في المعنى فمصطلح « (المنهج) في الانكليزية (METHOD) ، و في الفرنسية (METHOD) و في اللاتينية (METHODUS) ، وفي اليونانية (METHODOS) . فكلها تعني الاجراء او التقنية التي تسلك للوصول الى الشيء ما او الخطوات الاجرائية المتبعة بعرض الحصول على شيء ما او موضوع ما».[4]

اما فيما يخص المنهج النقدي في مجال الادب يقصد به تلك الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الابداعي والفني قصد استكناه دلالته ونياته الجمالية والشكلية.

ثم ظهرت مناهج للنقد الادبي الحديث التي تعد الاليات التي كانت لها مجال واسع في دراسة وتطوير العمل الادبي والإبداعي

1- الاية الكريمة ،من سورة المائدة رقم (48).

2- لاروس ،المعجم العربي الاساسي ،المنظمة العربية للرتبة والثقافة والعلوم ،(د ط) ،1988 م ،ص 234.

3- عبد الرحمن البدوي ، مناهج البحث العلمي ، دار النهضة ، (د ط) ، 1963 م، ص 5.

4- LAROUSSE SUPER MAJOR (DICTIONNAIRE ENCYCLOPEDIQUE) PARIS-2006-P 672.

ثانيا- النقد الادبي الحديث:

الانطلاقة سوف تكون من عصر النهضة بعدما كانت في حالة تدهور التي اصابت الادب العربي والنقد ايضا لنظرة العلاقة التي تربطهما ،حيث كانت هذه النهضة في الوطن العربي هي الشرارة الاولى لقيام الادب والنقد من جديد .

لكن عادت الحياة تدب في الادب من جديد و عاد اليه رونقة وبهائه و جعل النقد يستيقظ من سباته ،« وانهمرت الكتابات النقدية انهمارا ملحوظا وتلاحقت المعارك الادبية والنقدية بين أنصار القديم وأنصار الحديث ، وبين اصحاب منهج نقدي وبين اصحاب منهج نقدي اخر وأصبح النقد نقدا علميا يستند الى قواعد ويعتمد على قوانين وأسس».[1]

فعندما تخلص الادب من تأثير عصر الضعف خضع لتأثير النهضة فبدا بالتطور من جديد. وتبعته بذلك الحركة النقدية وما ساعد على هذا الامر المعارك الادبية والنقدية فالأمر الذي حدث انه « بعد اتصال ادبنا العربي بالآداب الغربية و بمذاهب النقد المعاصرة في الغرب حصل تطور في نقدنا العربي الحديث ،فخضع نقدنا لما يخضع له النقد العربي الحديث، من تفسيرات ومذاهب علمية وموضوعية مختلقة النقد».[2]

ومن جهة اخرى كان هناك ادب حديث على عكس الذي كان ينهل من الثقافة الاجنبية و هو « الأدب المتأثر بالثقافة الغربية القديمة التي تعتمد على التراث القديم وخير ممثل لهذا الأدب هو البارودي».[3]

فقد استحوذت انذاك الدراسات الادبية والنقدية نظر لقراء واهتمام النقاد والدارسين ومن ابرز « المعارك النقدية تلك التي دارت حول مفهوم النقد الادبي وموقفه من

1- ابراهيم عبد العزيز السمري ، اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن 20، دار الافاق العربية ،القاهرة ،ط 1 ،2011 م ،ص 80 .

2- محمد عبد المنعم لخفاجي ، مدارس النقد الادبي الحديث ، الدار المصرية القاهرة ،ط 1 ، 1995 م ،ص 120.

3- ابراهيم عبد العزيز السمري ، اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن 20،ص 88 -89.

العمل الفني بين الدكتور "محمد مندور " والدكتور "رشاد رشدي " عام 1961 م وكان الناتج عن هذه المعركة فريقان نقديان ، يضم كل واحد جماعة من النقاد له موقفه الخاص به الفريق الاول "جماعة النقاد العرب " و يضم "محمد مندور" و "لويس عوض " و"عبد القادر قط " و "إبراهيم حمادة " .

اما الفريق الثاني "جمعية النقاد" وتضم رشاد رشدي وعدد من تلاميذه مثل سمير سرحان ومحمد عنافي وفاروق عبد الوهاب».[1]

و لقد كان المعارك النقدية الدور الفعال في تطوير النقد الأدبي ، فقد عرفت هذه المرحلة المتطورة للحركة النقدية تبلور مجموعة من المناهج النقدية المتأثرة بالمدارس المختلفة النقد الأوروبي و من ابرز هذه المناهج النقدية الادبية الحديثة :

أولا- <u>المنهج النفسي (الاتجاه النفسي)</u> :

الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث « جذور تضرب في اعماق التراث» .[2]

فالاتجاه النفسي ليس وليدا صدفة العصر الحديث فالمتتبع لأعمال لقديمة يجدها متأثر بهذا الاتجاه النفسي و تعمل به ، « و لم يكن النقاد العرب بمعزل عن هذا التأثر فقد ادلو في هذا المجال وأفادوا منه امثال البويهي الذي سعى الى استنباط الخصائص النفسية ومظاهر السلوك المتجلية في اسعار ابي النواس ، و قد انتهى الى تفسير تعقيده الاضطراب الجسماني المتصل بطبيعة تكوينه ، نتيجة لإرهاق في حسه وتوتر في اعصابه والرابطة الامومة الناشئة من تزوج امه بغير ابيه عقدا وفاته ، مما قاده الى ضروب من الشذوذ ، ابرزها تعلقه بالخمر و إحساسه نحوها احساس الولد نحو امه ».[3]

1- صبري حافظ ، افق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية ، دار الشرقيات القاهرة ، ط 1 ، 1996 م، ص 141 .

2- صالح هويدي ، النقد الادبي الحديث ،ص 94.

3- سعد ابو الرضا ، النقد الادبي الحديث اسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية اسلامية ،(د ط) ، 1990 م، ص 124.

ومن النقاد العرب الذين قدموا دراسات في هذه المجال : « العقاد في كتابه : "ابن الرومي حياته من شعره " و طه حسين في كتابه مع ابي العلاء في سجنه و أمين الخولي في كتابه: "البلاغة وعلم النفس " ومحمد خلف الله في كتابه: «من الوجهة النفسية في دراسة الادب و نقده » .[1]

فقد وجدوا لدي " فرويد "(FRUID) و " يونغ " (YOUNGH) و " ادلر" (ADLER) و غيرهم مجالا لاهتماماتهم النقدية فأسس الرومانسيون العرب وأصحاب الكلاسيكية الجديدة للمنهج النفسي في النقد العربي .

وكانت الانطلاقة « مع جماعة الديوان بزعامة العقاد والمازني و شكري التي عكفت على دراسة الموروث الرومانتيكي الغربي مع نضيراتها "جماعة ابولو " والرابطة العلمية». [2] فعملت هذه الجماعات على ادخال المذهب الرومانتيكي الى الادب العربي الحديث.

و من الاتجاه النفسي الى النقد العربي الحديث « و تعتبر الاسهامات الاولية في حقل المعارف النفسية التي قدمها " طه حسين " و "جماعة الديوان " هي مرحلة التطبيق المنهجي للملاحظات والنظرات النفسية ، بهذا تكون قد بدأت تتسع رقعة النقد الادبي الذي يعتمد على المعارف النفسية عامة و معارف مدرسة التحليل النفسي خاصة و امتدت الى الاخرين » .[3]

<u>ثالثا</u> - <u>المنهج التاريخي (الاتجاه التاريخي)</u> :

1- احمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية، ساحة المركزية بن عكنون ،الجزائر ،(د ط)، 1990 م ،ص 77.

2- محمد بلوحي ، اليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي ، اتحاد العرب ،دمشق ، (د ط)، 2004 م، ص 76.

3- محمد بلوحي ، اليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص 60 .

ان المنهج التاريخي يغوص في اعماق الظاهرة الادبية فيدرسها عبر مراحلها الزمنية التي مرت بها. « فهو لا يستقل بنفسه فلابد فيه من قسط من المنهج الفني فالتذوق والحكم و دراسة الخصائص الفنية ضرورية في كل مرحلة من مراحله لابد لنا من تذوق النصوص التي جمعناها و ان نلتمس خصائصها الشعورية والتعبيرية وهذا هو المنهج الفني في صميمه».[1]

فالاتجاه التاريخي يتابع بدايات الحركة النقدية الاولى وان حاول ان يكون اكثر منها منهجية وموضوعية وتحليلا وتعمقا للظواهر الادبية والمراحل التاريخية.

وفي العصر الحديث ومع بداية النهضة فإننا نجد المنهج التاريخي قد اعتمد في جل الدراسات العربية حيث تجلى اول ما تجلى « عند "حسين توقيف العدل " في كتابه " تاريخ الادب " و قد اعتمد على التقسيم التاريخي و تلاه نقاد اخرون تبنوا الطريقة المنهجية نفسها في الدراسات النقدية مع اضافات بسيطة ومنهم الإسكندري في كتابه الوسيط واحمد حسن الزيات في مؤلفه " تاريخ الادب العربي " ».[2]

فلقد نما المنهج التاريخي في العصر الحديث نمو عظيما خاصة مع ظهور« جيل ثاني حمل لواء النقد التاريخي وحاول تطوير اليات هذه القراءة وإعطائها المرونة الكافية لنتعامل مع امهات القضايا النقدية في تلك الحقبة التاريخية ومن بينهم جورجي زيدان في مؤلفه "تاريخ ادب اللغة العربية ».[3]

اما اول مؤلف سلك هذا المنهج سلوكا حقيقيا فهو « الدكتور "طه حسين " في كتابه "فجر الاسلام" ».[4] بالإضافة الى « مصطفى صادق الرافعي في كتابه " تاريخ ادب

1- سيد قطب ، النقد الادبي و اصوله ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 6 ، 1990 م ،ص 180.

2- المرجع نفسه ،ص 17.

3- محمد بلوحي ، اليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 18 .

4- سيد قطب ، النقد الادبي و اصوله ،ص 186 .

العرب " . حيث انكبت الدراسات على رسم المعالم التاريخية للمتون الادبية ، حتى يتسنى دراساتها دراسة منهجية» .[1]

رابعا - المنهج الاجتماعي (الاتجاه الاجتماعي) :

المنهج الاجتماعي هو الذي يهتم اهتماما بالغا بعلاقة الادب بالواقع الاجتماعي والحضاري . « ففي رأي اصحاب هذا الاتجاه انعكاسا لما في هذا الواقع من رؤى وصراعات ».[2]

اما عند نشأته فقد بدأت بذور هذا الاتجاه « في النقد الادبي الذي كتبته اعضاء المدرسة الحديثة في صفيحتهم الفجر عام 1925 م استمرت في النمو والتطور بعد ذلك في اعمال مجموعة كبيرة من الكتاب مثل العقاد وسلامة موسى واحمد الشايب وغيرهم ».[3]

فالنقد الاجتماعي يفسر لنا كيف ان الكتابة حدث وطبيعة اجتماعية بحيث نتحكم في كل ناقد المرجعيات الفلسفية التي فطر عليها. « فتكون الدراسة عند الادباء وفق تمايزاتهم الجسمية والخلقية والعقلية وحياتهم الاجتماعية والعائلية والمادية إلا تطبيق للمنهج الاجتماعي النقدي وهذا يدل على تأثيرات الجنس والبيئة والعصر على فكر الانسان ونقده وأدبه ».[4]

فالإنسان ابن بيئته و الوسط الذي يعيش فيه هو المكون الاساسي في تكوين شخصيته . وهذه البيئة تتغير من عصر الى اخر كما ان هذه العصور تختلف هي الاخرى عن بعضها و بالتالي يتطور تفكير الانسان و أدبه يرتقي .

1- المرجع نفسه ، ص 18.

2- صبري حافظ ، افق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، ص 137.

3-**المرجع** نفسه ،ص 138.

4- علي الهنداوي ، مقدمتان لنظرتي النقد والشعر، شبكة جفا لينا ،2007 م، ص 25-26.

فالأدب مثلا مرآة عاكسة للمجتمع فكلما كان هناك ادب متميز كان هناك ايضا نقد متميز « فجمالية الأدب مستمد ة من جماليات المجتمع والناقد هو الذي يحكم على حقائق هذه الجماليات ».[1]

وبالإضافة **الى** مساعدة الاحداث التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية في تكوين هذه الاتجاه « وخاصة قضية التحرر الوطني .....كما ازدهر الاتجاه الاجتماعي في معظم المنتديات و في العديد من المجلات الثقافية الجديدة الخاصة " الرسالة الجديدة " و" العدد" و " الشهر" و كتب محمد مندور ولويس عوض و العديد من الكتب التي تعمق مفهوم النقد الاجتماعي على الصعيدين النظري والتطبيقي».[2]

و بهذا يكون المنهج الاجتماعي اضافا بعدا جديدا و مهما حين ربط الانتاج الادبي بالظروف الاجتماعية « و أوضح العلاقة الدياليكتيكية بين الاديب و بيئته الفكرية والسياسية والاجتماعية»[3] وبذلك يكون قد قدم تفسيرات وتحليلات قيمة للظاهرة الأدبية.

1- المرجع فنسه ، ص 26.

2 - صبري حافظ ، افق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية ، ص 139.

3 - عبد اللطيف شرارة وآخرون ، في النقد الادبي ،مؤسسة ناصر الثقافة ،ط 1 ، 1981 م ،ص 56.

الفصل الاول

❖ **السيرة الذاتية والعلمية للمعتمد بن عباد**

1. التعريف بالمعتمد بن عباد
2. بيئته ونشأته
3. المحطات التاريخية التي مر بها
4. العوامل النفسية المؤثرة في شخصيته
5. أعماله الأدبية

أولا - التعريف بالمعتمد بن عباد

المعتمد بن عباد هو « محمد بن عباد بن محمد اسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو وبن اسلم بن عمرو لخمي النسب . و قد ولد المعتمد على الله بمدينة باجة سنة احدى وثلاثين وأربعمائة هجرية » .(1)

هو ثالث و أخر ملوك بني عباد في الاندلس و ابن ابي عمر .

« و المعتضد حاكم اشبيلية كان ملكا لاشبيلية و قرطبة في عصر ملوك الطوائف قبل ان يقضي على امارته المرابطون » .(2)

وخلف والده في حكم اشبيلية عندما كان في الثلاثين من عمره .« و كان له اهتمام كبير بالشعر كثيرا وكان يقضي من وقته بمجالس الشعراء فظهر في عهده شعراء معروفين مثل ابي بكر بن عمار وابن زيدون وابن اللبانة وغيرهم.وازدهرت اشبيلية في عهده وعمره وشيدت » .(3)

وكان « فارسا وشجاعا ،عالما اديبا،ذكيا شاعرا ،محسنا جوادا ممدحا ،كبير الشأن خير من ابيه ،كان اندى الملوك راحة وأرحبهم ساحة كان بابه محط الرّحال وكعبة الامال. فقال ابوبكر محمد بن اللبانة الشاعر "ملك المعتمد من مسّوارات البلاد مائتي مسور وولد له مئة وثلاثة وسبعون ولدا، وكان لمطبخه في اليوم ثمانية قناطير لحم وكتابه ثمانية عشر » .(4)

1--لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عدنان ،مكتبة الناجي القاهرة، ط 1 ، د تا ،ص 108 و 119.

2-محمد بن احمد عثمان الذهبي، سير اعلام النبلاء ،مؤسسة الرسالة الناشرون، لبنان بيروت ،د ط ، 2001 م ،ج 19 ،ص 58 و 59 و 61.

3- احمد تمام ،مقال عن المعتمد بن عباد...من الملك الى المنفى ، تا 2013-07-09.

4-المرجع نفسه ،ص 61 .

فكانت نهايته مأسوية « عندما كبله المرابطون بالحديد ونقلته السفينة مع اهله الى المغرب حيث القي بهم في سجن اغمات.

وعوملوا معاملة قاسية وكان غراء المعتمد الوحيد داخل السجن قصائد الشعر الى ان توفى يوم الاحد 11 شوال 488 ه /14 تشرين الاول 1095 م » .[1] وهي فترة من فترات الاسر الاكثر الم واصب غير منقطع اذ فقد فيها العديد من الابناء وفقد ملكه وسلب عزه وذال الذل والقهر وتجرع مرارة النفي وكانت مرحلة صور فيها شعره بكل أحاسيسه وذكريات تصويرا تفيض منه كل المأساة .

ثانيا- بيئته ونشأته :

جمع العباد بين الشرف و النسب و سعة اليد فملكوا « ثلث كور اشبيلية وحيث حدثت الفتنة وسقطت الدولة الأموية باشبيلية وحكموها ».[2]

وقد غدت على أيامهم -كما شهد بذلك المؤرخون- من أعظم المدن وأقواها في كل الميادين وعلى جميع الأصعدة « فقال ابن لبانة :" إن الدولة العبادية بالأندلس أشبه بشيء بالدولة العباسية ببغداد : "سعة مكارم وجمع فضائل" » .[3] و من جهته يرى السيد عبد العزيز سالم « إن اشبيلية شهدت في عصر بني عباد ازدهارا لم تشهده من قبل لا في عصر الرومان ولا في عهد القوط » .[4]

أما فيما يخص نشأته حية « نشأ في باجة غرب الأندلس وكان والده المعتضد يدربه على الحكم منذ سن مبكر فولاه منذ كان عمره 12 عاما.ثم عينه قائدا الجيش أرسل

---

[1] -ابو عباس احمد بن خالد النصري ،كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ،تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، الدر البيضاء ، د ط ،1954 م ج 1 ،ص 51.

[2] -محمد سعيد محمد ،دراسات في الادب الاندلسي ،منشورات جامعية ،سبها ،ليبيا ،ط 1، 2001 م، ص 346.

[3] - احمد بن محمد المقري التلمساني ،نفخ الطيب من غصن الاندلس ، تح : يوسف محمد البقاعي ،دار الفكر ط ون بيروت، ط 1 ، 1996 م ،ج 5 ،ص 179.

[4] -عبد العزيز سالم ،تاريخ وحضارات الاسلام في الاندلس ،مؤسسة الشباب الجامعة الاسكندرية ،د ط 1985م ،ص 115.

لحصار مدينة شلب و الاستيلاء عليها وفي اثناء قيادة هذا الجيش تعرف المعتمد على الشاعر ابو بكر بن عمار الذي اصبح منذ ذلك الحين من الرجال المقربين اليه » .[1]

حيث توطدت العلاقة بينهم وأخذت تقوى بسرعة كبيرة خصوصا لتشاركهما بحب الشعر وموهبته ، حتى قال المراكشي عن المعتمد في ابن عمار:« يشاركه فيما لا يشارك به الرجال أخاه ولا أباه. بل ويروي المراكشي انه في إحدى الليالي خلال إقامتها بشلب استدعى المعتمد ابن عمار وأكرمه أكثر من المعتاد فعندما حان وقت النوم قال له لتضعن راسك معي على وسادة واحد. ويروي ابن عمار انه في تلك الليلة خطر له فجأة ان المعتمد سيقتله » .[2]

فانتابه الفزع واخذ منه مأخذ كبير» ولف نفسه بإحدى الحصير وفر هاربا إلى دهاليز القصر ونوى الهرب واجتياز البحر إلى المغرب قاصدا جبال البربر لكن في الصباح افتقده المعتمد واخذ بالتفتيش عنه وأمر جميع رجال القصر بالبحث عنه ثم وجده ملفوف بالحصير : فسأله مستغربا يا أبا بكر ما الذي حملك على هذا ؟ فحكى له قصته فضحك المعتمد وقال :يا أبا بكر أضغاث أحلام كيف أقتلك ؟ أرأيت احد يقتل نفسه ؟ وهل انت عندي إلا كنفسي ؟فشكره ابن عمار ودعى له . وفي يوم بينما كان المعتمد يتنزه مع ابن عمار ودعى له ».[3]

وفي يوم بينما كان المعتمد يتنزه مع ابن عمار في مرج الفضة « فقال له : " صنع الريح من الماء زرد " إلا أن بديهة ابن عمار كانت بطيئة وفي هذه الأثناء كانت بقربها امرأة تغسل الملابس بالنهر فقالت : " أي درع لقتال لوجمد " فقد تعجب المعتمد من موهبتها بالشعر وفتن بجمالها ، فسأل عنها ،فقيل له: أنها جارية لرميك بن حجاج واسمها

---

1 -علي الادهم ،المعتمد بن عباد ،مكتبة مصر، القاهرة ، ب ط ، ب تا ، ص 94.

2- المرجع نفسه ، ،ص 97 .

3- المرجع نفسه ، ص 98 .

اعتماد فذهب إلى صاحبها واشترتها منه وتزوجها ، وعرفت بعد ذلك بلقب اعتماد الرميكة » .[1]

ثالثا-المحطات التاريخية التي مر بها:

1. **توليه الحكم:**

توفي أبو عمر المعتضد في « 2 جمادى الآخرة عام (461 ه 1069م) و ترك لابنه المعتمد بن عباد امارة قوية، فتولى المعتمد الحكم وعمره 30 عاما » .[2]

ما ان تولى الحكم استدعى « ابن عمار من منفاه وطلب منه اختيار اي منصب يريده في الدولة فاختار ان يلي مدينته ومسقط رأسه شلب في غربي الأندلس . وقد حزن المعتمد لأنه سيبتعد عنه لكنه رضي بالأمر نزولا عن رغبته. ومع مرور الوقت لم يتحمل المعتمد بعد ابن عمار عنه فاستدعاه الى اشبيلية وعينه كبير وزرائه وبقي يستعين به لاستشارته ونصحه » .[3]

2. **الحرب مع طليطلة :**

اخذ المأمون حاكم طليطلة « بتوسيع حكمه اكثر في عام 1073 م فاستولى على مرسييه ، وعقد حلفا وثيقا مع الفونس السادس حاكم قشتالة الجديد الذي أنهى الصراع بين أبناء فرديناند لصالحه ، كما تحالف مع بني الأفطس حكام بطليوس وبني هود حكام سرقسطة وهكذا لم يبقى من منافس للمأمون بن ذي النون وحلفائه في الأندلس سوى بني عباد فشنو الحرب على المعتمد » .[4]

1- المعتمد بن عباد ،علي الادهم ،ص 101.

2- عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم دمشق ، سوريا ، د ط، 1979 م، ص 391.

3- المرجع نفسه ،ص 106 و 107 .

4- علي محمد الصلابي ، دولة المرابطين ،دار ابن الجوزي ، القاهرة ،مصر ، د ط ، 2007 م، ص 60 و 61 .

وسرعان ما سقطت قرطبة بمقاومة بسيطة« في عام 468 ه بعد أن تسلل إليها قائد المأمون يدعي ابن عكاشة في الليل مع رجاله وقتل في المعركة ابن المعتمد بن عباد سراج الدولة وأخذت البيعة من أهل قرطبة للمأمون لك ».[1]

إن في هذه الأثناء « توفى المأمون بن ذي النون في عام (468 ه – 1074 م) فتوقفت الحرب وعاد المعتمد بعدها بثلاث سنوات في عام 471 ه واستعاد قرطبة من جديد وقتل ابن عكاشة قائد جيش ابن ذي النون انتقاما لابنه فكان القادر حفيد المأمون وحليفته في حكم طليطلة حاكما ضعيفا ، فاستغل المعتمد الفرصة وهاجم طليطلة ونجح باستيلاء على الكثير من المدن التابعة لها مثل بلنسية » .[2]

3. **العلاقة مع قشتالة :**

بعد وفاة المأمون بن ذي النون امير طليطلة عقد « المعتمد حلفا مع مملكة قشتالة فأرسل الى الفونس وزيره ابن عمار واتفق على ان تدعم قشتالة المعتمد عسكريا لاستيلاء على باقي الامارات ملوك الطوائف مقابل جزية يؤديها هو الى قشتالة ومقابل ان لا يقاوم القشتالين في حربهم على طليطلة » .[3]

وقد كان ذلك ما حدث « فحاصرت جيوش الفونس طليطلة اما المعتمد فسار الى غرناطة ليضمها الى مملكته » .[4]

فاتفق على ان يأخذ المعتمد المدينة ويحصل الفونس على اموالها وثرواتها. « وعندما حاول المتوكل عمر بن الأفطس أمير بطليوس السير لفك الحصار عن طليطلة حاصر المعتمد مدينته ومنعه ، فسقطت طليطلة في (27 من محرم عام 428 ه / 1085 م) » .[5]

1- المعتمد بن عباد، الديوان ، تح : احمد احمد بدوي وحامد عبد المجيد ،المطبعة الاميرية ،القاهرة ،د ط ، 1951 م ،ص 6.

2- محمد الصلابي ، دولة المرابطين ، ص 61.

3 -المرجع نفسه ،ص 61.

4- شوقي ابو خليل ، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين ، دار الفكر دمشق ،سوريا ،د ط ، د تا ، ص 17.

5- المرجع نفسه ،ص 62.

فاخذ الفونس السادس بعد سقوط طليطلة بالإعداد لغزو في ممالك الاندلس « إلا ان ابن عباد شعر بالندم على فعلته وتحالفه مع قشتالة ، فطلب من الفونسو لا يتقدم أكثر في بلاد الأندلس وراء طليطلة وان العهد الذي بينهما سينتهي إلا أن الفونس لم يكترث » .[1]

ووجه انظاره نحو مملكة المعتمد فطلب منه اعطاءه بعض القرى الحدودية إلا ان المعتمد رفض ذلك الطلب. « و أخيرا ارسل اليه الفونس عام (475 ه / 1082 م) خمسمائة فارس لأخذ الجزية على رأسهم رجل يهودي اسمه ابن سالب فقال للمعتمد عندما رأى الجزية : " لا تعتقد اني بسيطا لا اقبل مثل هذه النقود المزيفة لا اخذ إلا الذهب الصافي فالسنة القادمة ستكون مدينا. "و عندما سمع ذلك المعتمد ثار وقال لا استطيع بعد ان اتحمل طغيان النصارى الاوغاد ، ثم امر رجاله بالليل فذهبوا وقتلوا جند قشتالة و طردوا السفير ».[2]

4. **الاستنجاد بالمرابطين :**

لقد ابحر المعتمد الى المغرب بنفسه « في عام **479 ه** حيث التقى بيوسف بن تاشفين في المهدية » .[3] فطلب منه نصرته في حربه مع الفرنجة ،وكما قيل انه الأمر اقتصر على مرسلات وسفارات متبادلة بين المعتمد وابن تاشفين ، وقد ذكره المعتمد في تلك الرسائل بألقاب امير المؤمنين وناصر الدين وذكر الفونس باسم الكلب المسعور ووصف له الحال السيئة التي وصل اليها ملوك الطوائف والجرائم التي يرتكبها ملوك النصارى بقرى الاندلس.

وكذلك كتب وزير المعتمد ابن عمار رسالة أخرى شبيهة كانت خاتمتها :« ان يوسف ابن تاشفين قد غدا معقدا الآمال ، وانه يعتقد أن الله قد اصطفاه لإنقاذ الإسلام » .[4]

وقد لام المعتمد بعض معاونيه على طلبه العون من المرابطين قائلين: « الملك

1- شوقي ابو خليل ، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين ، ص 20 و 21.

2- محمد الصلابي ، دولة المرابطين، ص 74 و 75 .

3- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في تلخيص اخبار المراكشية ،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء ، 1979 م، ص 54.

4- المرجع نفسه، ص 35.

عقيم، والسيقان لا يجتمعان في غمد واحد .يقصدون انه لا يمكن ان يترك المرابطون له ملكه فقال لهم جملته التي اشتهرت فيما بعد : "تالله إني لأؤثر رعي الجمال سلطان مراكش على ان أغدو تابعا لملك النصارى وان أؤدي له الجزية ان رعي الجمال خير من رعي الخنازير. »[1] وقد اعترض عليه ابن رشيد قائلا: « يا أبت أتتدخل على أندلسنا من يسلبنا ملكنا وبددنا شملنا ؟ » .[2] فأجاب ابنه: اي بني والله لا يسمع عني أبدا إني أعدت الأندلس دار الكفر ، ولا تتركها للنصارى فتقوم على اللعنة في منابر الإسلام مثل ما قامت على غيري » .[3]

فتأخر ابن تاشفين في السير الى الاندلس مما« اجبر المعتمد وباقي ملوك الطوائف على دفع الجزية الى الفونس ريثما يصل .وفي هذه الاثناء قرر المعتمد الاستجابة الى طلب من ابن تاشفين وإعطائه الجزيرة الخضراء ليعسكر بها . وقد قال ابنه الرشيد في ذلك : " يا ابت إلا تنظر الى ما طلب ؟ فأجاب المعتمد : " يا بني هذا قليل في حق نصرة المسلمين " . ثم أرسل المعتمد ابنه يزيد الرضي لتسليم الجزيرة إلى المرابطين. في نهاية الأمر استجاب يوسف ابن تاشفين فعبر مضيق جبل طارق على رأس جيش كبير الأندلس لقتال المماليك النصرانية » .[4]

5. **معركة الزلاقة :**

بدأت المعركة « في يوم الجمعة 23 أكتوبر 1086 م . فقاد المعتمد بن عباد الجيش الأندلسي في القلب » .[5]

و أما الفرسان و الأندلسيين « فاخذوا الميمنة و الميسرة على التوالي وخصص الفونس لمواجهة المعتمد وجيشه جيشا بقيادة لكونت جار سيان و لكونت رودريك . اشتد

1- شوقي ابو خليل، الزلاقة ، ص 36.

2- محمد الصلابي ، دولة المرابطين ، ص 76 .

3- المرجع نفسه ،ص 37.

4 - المرجع نفسه ، ص 77 و 78.

5- المرجع نفسه ، ص 78.

الهجوم على قلب الجيش الأندلسي و تكبد فرسان المسلمين خسائر كبيرة ، مما دفع ببعض ملوك الطوائف الى الفرار خوفا من هزيمتهم .بقي المعتمد والفرسان ليوم واحد وبدؤوا ينهزمون ويتراجعون لكن في اليوم الثاني جاءتهم النجدة من جيش ابن تاشفين الذي هاجم جيش قشتالة من الخلف . فحوصر الفونس بين جيش المعتمد من جهة وجيش ابن تاشفين من جهة أخرى فهزم وانسحب » .[1]

كان قد جهر المعتمد حمامة زاجلة حملها معه الى المعركة « لإرسال الاخبار العاجلة ، فأرسل على الفور الى ابنه الرشيد باشبيلية ينبؤوه بالنصر و أعلن الخبر من على منبر المسجد في المدينة . بعد المعركة استمر المعتمد بقيادة جيشه لاستعادة الأراضي التي كانت طليطلة إلا انه تراجع بعد ذلك نتيجة هزيمة نلقاها في مرسيه » .[2]

6. حصار اشبيلية وسقوط الإمارة :

اشتبك المعتمد مع المرابطين في معارك صغيرة متكررة ملا استنزاف قواهم إلا انه فشل في ذلك. « فوصلت جيوش المرابطين أخيرا إلى عاصمته اشبيلية. وحاصرها جيشان واحد من جهة الغرب يفصله نهر الوادي الكبير وأسطول للمعتمد عن المدينة والثاني من الشرق وبدا يضيق الخناق على المعتمد ثم اندلعت ثورة ضده في اشبيلية نفسها ورغم نصح من حولها له بالقضاء على الثورة بالقوة فقد ابى » .[3]

أصيب المعتمد باليأس « فراسل الفونس السادس ملك قشتالة وطلب منه انقاذه ، وتغاضى الفونس عن خلافاتها السابقة ، فأرسل جيشا كبيرا إلى قرطبة » .[4]

إلا أن المرابطين تمكنوا من هزيمتهم بالقرب من حصن المدور. وتفاجأ المعتمد من ذلك ، حيث كان يؤمن بالتنجيم لذلك كان يعقد أمالا كبيرة على تنبؤات منجمة أبي بكر لخولاني « فأخذت المؤامرات تحاك داخل اشبيلية لتسليم المدينة وكان المعتمد يحاول وضع

1- محمد الصلابي ، دولة المرابطين ،ص 83 و 84.

2- المرجع نفسه ، ص 62.

3-المعتمد بن عباد ،علي الأدهم ، ص 277.

4-المرجع نفسه ، ص 63 .

العيون لمراقبة مثل هذه الأمور لكنها لم تكن كافية وعندما يئس ترك إدارة المدينة لابنه الرشيد » .[1]

ففي النهاية نجح بعض الثائرين بحفر ثغرة في سور المدينة فاقتحمها الجنود المرابطون « وعندها خرج المعتمد من قصره ممسكا سيفه دون ترس أو درع يحمي جسده ووجد عند احد ابواب المدينة واسمه باب الفرج فارسا من المرابطين فرماه الفارس برمح إلا انه نجا منه ، وتمكن من قتل عدوه وبعد معركة قصيرة تراجع جنود المرابطين الذين اقتحموا المدينة و انسحبوا فاعتقد انها قد نجت لكن عندما حل عصر اليوم ذاته عاد المرابطون لاقتحام المدينة واشتدت المعركة . وأصيب الاهالي بالهلع واخذوا يقفزون من على الشرفات ويفرون الى النهر » .[2]

وسقطت اشبيلية في « يوم الثلاثاء من منتصف شهر رجب عام 484 ه بعد مقاومة عنيفة. »[3]

ثالثا-أهم العوامل المؤثرة في شخصية المعتمد بن عباد :

1. **السلالة** :

---

[1]- المعتمد بن عباد ،علي الأدهم،ص 277.

[2]- عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ،تح، محمد زينهم ومحمد غرب ،دار لفرحاني ، (د ط) ، (د ت) ، ص 140 و 143 .

[3]- المرجع نفسه ،ص 278.

ينحدر المعتمد بن عباد من سلالة نبيلة لا ترضى بأقل من اصل ملوكي فنسبه يصل الى قنص بن معاذ .

وقد قيل : « ان ملوك الحيرة من المناذرة والهم من ولد قنص » . [1]

فهي سلالة ليست واعلة في الملك ،وهي سلالة شاعرة لا تقبل بغير امارة الشعر اذ منهم « امرئ القيس بن النعمان بن عمرو بن عدي » .[2]

ولاشك ان هذه الشجرة العائلية كانت من مغذيات شخصية المعتمد خصوصا في عصر ملوك الطوائف حيث غاصت السلالات النبيلة وخملت حتى طمع في الملك كل من واتته الظروف فناله السفلة والكبار وحاولوا الدوس عليها مما جعل عائلة بن عباد في مركز قوة ، وقد كان المعتمد كثيرا ما يستند الى هذا العنصر الماجد حتى في اشد فترات الالم فحينها ايقن ان ملكه على وشك الزوال فقال :

مَنْ عَزَ المَجْدَ الينَا قَدْ صَدَقْ لَمْ يُلَمْ مَنْ قَالَ ، مَهْمَ قَالَ حَقْ
مَجْدُنَا الشَّمْسُ سَنَاءَ وَسَنًا مَنْ يَرُمَ سَتْرَ سَنَاهَا لَمْ يُطِقْ
وَقَدِيمَا كَلِفَ المُلْكَ بِنَا وَرَأَى مِنَا شُمُوسًا فَعَشِقْ
قَدْ مَضَى مِنَا مُلُوكَ شَهِرُوا شهْرَةَ الشَّمْسِ تَجَلّتْ فِي الأُفُقْ
نَحْنُ أَبْنَاءُ بَنِي مَاءِ السَّمَا نَحْوَنَا تَطْمَحُ ألحَاظُ الحَدَقْ [3]

فان هذه الحضن الدافئ الذي يؤوب اليه المعتمد يبين بوضوح اثره الكبير في هذه الشخصية ، فهو بمثابة المرتكز النفسي الحامل لها .

1. **الوالد القاهر :**

على الرغم من انتمائه الى سلالة نبيلة لكن شاءت الاقدار ان يكون ابن رجل قاهر وساحق متعطش للملك ، ارتوى بدماء الاصدقاء والأهل لإشباع هذا التعطش فقد عرف «

---

[1] -ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تح : محمد عبد السلام هارون ، دار المعارف، مصر، (د ط) ، 1962 م ، ص 10

[2] - المرجع نفسه ، ص 423.

[3] - المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 109 .

بفظاعة السطوة و شدة القسوة و سوء الاتهام على الطاعة سجايا من حبله لم يحاش فيها ذي رحم واشجة » .[1]

كما عرف « بصلابة العصى و شناعة لسطا . فجاء .....بمهولات يذعر من سمع بها فضلا عن من عاينها » .[2]

يذكر لنا ابن بسام احدى غرائب هذه الشخصية فيقول « ومن نادر اخباره المتناهية في الغرابة ان نال بغيته واهلك تلك الامم العاتية وانه لغائب عن مشاهدتها مترفة عن مكابدتها مدبر فوق اريكته منفذ لحيلها من جوف قصره ما ان مشى الى عدو أو مغلوب من اقتتاله غير مرة او اثنين ثم لزم عريسته يدبر داخلها اموره » .[3]

ويفصل لنا صاحب المعجب احدى هذا الحيل والغرائب حيث ان المعتضد « قتل رجلا اعمى بمكة كان يدعو عليه بها » .[4]

لأنه اغتصب ماله باشبيلية « حتى افتقر ورحل الى مكة فلم يزل يدعو على المعتضد بها الى ان بلغه عنه ذلك فاستدعى بعض من يريد الحج و ناوله حقا فيه دنانير مطلية بالسم
و قال: لا تفتح هذا حتى تدفعه الى فلان الاعمى بمكة وسلم عليه عني » .[5]

فلما تسلم الرجل دنانيره « تمكن من السم فما جاء اليل حتى مات ، فأعجب لرجل بقاضية المغرب يعتني بقتل رجل بالحجاز » .[6]

---

[1]-ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ق 2 ، تح : احسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ،لبنان ، (د ط) ، 1997 م ،مج 1 ،ص 25.

[2]-المرجع نفسه ،ص 26.

[3]- المرجع نفسه ، ص 26.

[4]-المراكشي ،في اخبار غرناطة ،ص 144 .

[5] - المرجع نفسه ،144 .

[6] - المراكشي ،في اخبار غرناطة ،144.

والمؤكد ان المعتضد شخصية عدوانية حيث كان اثر على شخصية ابنه الذي كان يعيش رعبا كبيرا لهذا نجد شعره مع ابيه يفيض بالتضرع والجهد في اضهار الولاء التام والتودد بمظهر الشخصية الشجاعة الفاتكة مثله في عملية سماه بالوالد الساحق و من اشعاره الى ابيه :

مَوْلاَيَ اَشْكُو اِلَيكَ دَاءً أَصْبَحَ قَلْبِي بِهِ قَرِيحَا

اِنْ لَمْ يُرِحْهُ رِضَاكَ عَنِّي فَلَسْتُ أَدْرِي لَهُ مُرِيحَا

سَخْصُكَ قَدْ زَادَنِي سَقَامَا فَابْعَثْ إلى الرِضَى مُسِيحَا [1]

وقال ايضا :

أَلاَ يَا مَلَيكًا، ظَلَّ فِي الخَطَبِ مُفْزَعَا وَيَا وَاحِدًا. قَدْ فاقَ ذَا الخَلْقَ اَجْمَعَا

أقِلْنِي ، تَجِدْ عَبْدًا شَكُورًا ، وَصَارِمًا مُحزٌّ مِنَ الأَعْدَاءِ لَيِنًا وِ أَخْدَعَا [2]

وكان هذا الاثر السيئ الذي يمكن لمسه وتشخيصه من خلال سلوكات الابناء وشخصياتهم بالحكم على المعتضد انما وصل البحث اليه من خلال النتيجة لا من خلال النية .

2. الأم الشاعرة :

ان سطوة الشعر وسحره هي التي جعلت العبادية . والتي ترجع ان ام المعتمد احب الجواري من بين « سبعين جارية خلفها المعتضد وجعلها حرته الخطية لديه الفذة من حلائله ». [3]

فقد كانت « اديبة ظريفة كاتبة شاعرة ذاكرة اكثر من لغة » . [4]

1- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 33.

2 - المرجع نفسه ، ص 40 .

3- ابن بسام، الذخيرة، ق 2، مج 1، ص 28 و 29.

4- المقري، نفخ الطيب، ج 5، ص 202.

وإذا ما عرفنا انها بنت مجاهد العامري امير دانية ذي الاصول السلافية ، وصاحب الاذن الموسيقية التي نغصت على الشعراء وأفسدت بضاعتهم لديه اذ كان « اشد الناس في الشعر .....لا يزال يتعقبه .....كلمة كاشفا لما زاغ فيه من لفظة او سرقة فلا تسلم على نقده قافية » .[1] ومن هذا نكتشف مدى الخصوبة العرقية والكثافة الشعرية التي ورثها المعتمد ثرية شعرية متنوعة.

3. **الزوجة الرميكية** :

تزوج المعتمد الرميكية على سنة الادب وشريعته « اذ ركب المعتمد في النهر ومعه ابن عمار و وزيره و قد زردت الريح النهر فقال ابن عباد لابن عمار اجز :

(صنع الريح من ماء زرد)

فأطال ابن عمار الفكرة فقالت امرأة من الغسالات اي درع لقتال لو جمد فتعجب ابن عباد من حسن ما اتت به من عجز ابنه عمار ، و نظر اليها فإذا هي صورة حسنة فأعجبته......فتزوجها ، وولدت له اولاد الملوك النجباء » .[2]

والمعتمد حين يضرب بكل الاعتبارات الطبقية عرض الحائط ليتزوج بغسالة من الغسالات انما يكشف عن افتتانه بجمالها الصارخ الذي هون عليه امر ما كانت عليه .

وكان المعتمد كثيرا « ما يأنس بها ويستطرف نوادرها ..... وكانت .... مليحة الوجه، حسنة الحدي ، حلوة النادر، كثيرة الفكاهة ، لها في كل ذلك نوادر محكية » .[3]

و من شدة كلفة « تلقب بالمعتمد كلفا لجاريته اعتمادا لها ملكها لتتفق حروف لقبه بحروف اسمها لشدة ولوعة بها » .[4] و يمكن ان نقول انها كانت ملهمة له وملهية لعواطفه

---

[1]- ابن عذارى (ابو عبد الله المراكشي)، بيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، تح : كولان و بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 2 ، 1980 م ص 156.

[2]- المرجع نفسه ، ص 138.

[3]- المرجع نفسه ، ج 5 ، ص 193 .

[4]-ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، مج 2 ، ص 108.

مثيرة لخياله حيث « ذكرته الرميكية به و أنشدته هجاءه فيه ، وقالت له : قد شاع انك تعفو عنه ، وكيف يكون ذلك بعدما نازعك ملكك ونال من عرضك حرمك ؟ وهذا لا تحتملهما الملوك ، فثار عند ذلك وقصد البيت الذي هو فيه ابن عمار فضربه بطبرزين شقا به رأسه ، و رجع الى الرميكية و قال لقد تركته كالهدهد » .[1]

ومن هنا يمكن ان نقول انها احدى صانعات شخصية الغرائبية بدلالها وطلباتها الغريبة ، «فقد اشتهت ان تمشي في الطين فملأ صحن القصر مسكا وكافورا ورشته بالورد ومشت فيه اعتماد وجواريها » .[2]

4. **المكان الساحر** :

ان اثر البيئة بصفة عامة والمكان بصفة خاصة فهي تعد احدى روافد ومغذيات النفس وانفعالاتها « فجماليات البيئة عنصر عامل مهم في حياتنا . فحالتنا المزاجية تعتمد على المكان المحيط بنا » .[3]

وتؤكد دراسات علم النفس البيئي ان « الكيفية التي تبدو عليها البيئة الخارجية او الداخلية التي يحيا فيها الانسان تؤثر في خبراته على نحو مباشر » .[4]

فقيل ان مدينة اشبيلية مدينة ساحرة فهي « من احسن مدن الدنيا وبأهلها يضرب المثل في الخلاعة وانتهاز فرصة الزمان الساعة بعد الساعة » .[5]

وقد عرفت « بحسن المباني وتزين الخارج والداخل وتمكن التمصر حتى ان العامة تقول : لو طلب لبن الطير في اشبيلية وجد . اما فيما يخص نهرها الاعظم الذي يصعد المد فيه اثنين وسبعين يحسر » .[1]

---

[1]- ابن سعيد الغرناطي ،المغرب في حلى المغرب ،تح : خليل المنصور، دار الكتب العلمية ،ببيروت ، ط 1 ، 1997 م،ج 1 ، ص 310.

[2]-المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 169.

[3]- شاكر عبد الحميد ، التفضيل الجمالي ،المجلس الوطني للثقافة والفنون ولآداب الكويت ، رق 267 ،(د ط)، 2001 م ، ص 380.

[4]-المرجع نفسه ،ص 381.

[5]- المقري ، نفخ الطيب،ج 1 ،ص 139.

فقد كان اية في الجمال اذا فاق كل الانهار« كون ضفتيه مطرزتين بالمنارة والبساتين والكروم والاتسام متصل ذلك اتصالا لا يوجد على غيره . فصار لا يخلو من مسرة وان جميع ادوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منكر لاناه عن ذلك ولا منتقد ما لم يؤد السكر الى شر وعربدة » .[2] والسكر في اشبيلية قد يكون بلبن تتغذى اعنازه على نوع من الخروب ويخرج لبنا سائغا لشاربين .

و قد طبعت البيئة الاشبيلية بإنسانها بطابعها المحفز على اللهو فخرج الانسان الاشبيلي « احق الناس اروحا وأطبعهم نوادر واحملهم لمزاج بأقبح ما يكون من السب قد مرنو على ذلك ، فصار لهم ديدنا حتى صار عندهم من لا يبتذل فيه و لا يتلاعب ممقوتا ثقيلا » .[3]

5. **الصديق:**

كانت هناك علاقة بين المعتمد وابن عمار علاقة وطيدة ، فابن عمار ذلك الصديق المغامر الساحر فان طلب عند الشعر وحده « شاعر لا يجاري وساحر لا يباري اذ مدح استترا لعصم وان هجا اسمع الصم وان تغزل ولاسيما في المعذرين من العلمان اسمع سحرا لا يعرفه البيان » .[4]

وان اسند إليه إدارة شيء « اضطلع به وكان فيه كالسكة المحماة » .[5]

فقد مكن في دهره من تدبير الإقليم وانبسطت بنانه في التأخير والتقديم » .[6]

---

[1]- المقري ، نفخ الطيب ،ج 4 ،ص 47.

[2]- المرجع نفسه ،ج 4 ،ص 48.

[3]-المرجع نفسه ،ج 4 ، ص 48 .

[4]- ابن بسام ، الذخيرة ، ق 2 ، مج 1 ، ص 369.

[5]- المراكشي ، المعجب في تلخيص ، ص 176

[6]- ابن بسام ، الذخيرة ، ق 2 ، مج 1 ، ص 373.

فصار ابن عمار ألزق بالمعتمد من شعرات قصه ، وادني إليه من حبل وريده « حتى كان يشاركه فيما لا يشارك فيه الرجل أخاه ولا أبا .غير أن هذه العلاقة تجاوزت حدودها لتتحول إلى حديث مشبوه تلوكه ألسنة الناس اذ ساءت السمعة عنهما » .[1]

ولئن عمل المعتضد على التفريق بينهما فان تعلق المعتمد بابن عمار لم يمته الفراق ، فعاود الاتصال به بمجرد تسلمه الحكم والحق ان هذه العلاقة لم تكن قائمة على أسس صحيحة ولا متكافئة بابن عمار، بخصائص شخصيته الساحرة والخصبة والمتعددةالمواهب استطاع ان يجذب المعتمد اليه ويبهره ، لكنه لم يكن يوما ما يشعر بصدقها خوف من انقلاب الزمان والناس عليه لكن المعتمد كان صادقا في حبه له وصار غير قادر على فراقه "اشتد شوق المعتمد اليه وضعف عن احتمال الصبر عنه فاستدعاه واستوزره » .[2]

وتعد هذه العلاقة من اهم العوامل المؤثرة في شخصيته تاثيرا بالغا.

خامسا – أعماله الأدبية :

---

[1] -المرجع نفسه ، ص 174.

[2] - المراكشي ، المعجب في تلخيص ،ص 176.

كان المعتمد بن عباد شاعرا وأديب عصره حيث تعددت أعماله واختلفت اشعاره وأصبح من إعلام الشعراء وأهل الأدب . كما قيل :« وكان الحال في اشبيلية شبيها بما كان عليه قي المرية إذ طغى الشعر فيها على ماعدا من اضرب الأدب في بن عباد ، ولقد كان المعتضد والمعتمد من إعلام الشعراء ومن ثم لا نستغرب ان يكون بلاطهما مدرسة تخرج فيها أهل الآداب ، وقد وصلت الخمريات وشعر الخمريات وشعر النسيب والغزل أعلى درجات الكمال في هذا البلاط المصقول » .[1]

حيث عجز شعراء مجيدون من طبقة « علي بن حصن ، وابن حميدس الصقلي وأبي بكر بن زيدون وأبي يكر بن اللبانة وغيرهم كثيرون عن إدراك ما وصل إليه ابن عمار وزير المعتمد النابه الذكر المنكود الحظ من تحليق في سماء الشعر و قصروا كذلك في ملاحظة اعتماد نفسها زوج المعتمد وجارية رميك التاجر الاشبيلي قبله ، فضلا عن مجارات الملك الشاعر المعتمد فيما أبدعه من رائع القصيد ، والحق أن المعتمد وفق أيام مجده وسعوده إلى درجة من التجويد مكنت له من أن يصل بشعره في أبواب الغزل ووصف به مجالس السرور و وصف الحرب والنصر إلى أفاق استدرت إعجاب البدو وأنفسهم » .[2]

وكان شعر المعتمد بن عباد قسمين مختلفين كل الاختلاف « صادق في لهوه وعزه فشعره عزة ولهو ، وان مات بعض أولاده فشعره رثاء وحنين وان وقف فارسا في موقف البطولة فشعره بطولة ، و ان اسر وسجن فشعره بكاء و حزن وذكر لماض وكلها أدب صادق حتى يستطيع القارئ ان يلحظ هذه الفترات كلها في شعره فهو ظل له فان رأيت غزلا هادئا وحب صادقا فذلك في الفترة الاولى ، وان رأيت شعره فخرا وشممها مملوءة حماسة او رثاء فذلك في الفترة الثانية ، وان رأيت بكاء على الماض ومقارنة بين ماض زاهر وحاضر يائس فاعلم ان هذا ظل للفترة الثالثة » .[3]

---

[1]-المعتمد بن عباد ، تح :عبد الوهاب عزام ،ص 22.

[2]- المرجع نفسه ،ص 22.

[3]- احمد امين ، ظهور الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2005 م ،مج 1 ، ص 495.

وهكذا كان شعره مختلفا كل الاختلاف وخاصة في الفترتين قبل المنفى وبعده :

1. **شعره قبل المنفى** :

كان المعتمد قبل المنفى ايام ملك ابيه المعتضد ينعم بالملذات في مدينة شلب « فلما صار الملك اليه وانتقل الى اشبيلية طفق بعينه الى ايامه الماضية ويذكرها في شعره ، ويصف مجالس لهوه وشرابه » .[1] فيقول :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الرَاحَ يَسْطَعُ نُورُهَا وَاللّيْل قَدْ مَدَّ الظَلاَمَ رِدَاءَ

حَتّى تُبدَّى الْبَدْرُ فِي جَوْزَائِهِ مَلِكًا تُنَاهِي بَهْجَةً وَبَهَاءَ

لَمَا اَرَادَ تَنَزُهَا فِي غُرْبِهِ جَعَلَ المِظَلَةَ فَوْقَهُ الجَوْزَاءَ

وتَنَاهَضَتْ زُهْرَ النُّجُومِ يَحُفُّهُ لَألاؤُهَا ، فاسْتَكْمَلَ اَلآلاءَ [2]

وهكذا كان لا يهمه شيء سوى اللهو والشراب حيث كان باشبيلية امير لا يعرف من الحياة إلا ما يستميله وترضيه من رفاهية ورغد عيش متعاطيا بلا مبالاة اللهو ومختلف الملاذ لذا جاء معظم شعره في هذه الفترة يدور حول المرأة بجمالها الفتان وحول الخمر وكثيرا ما تغزل المعتمد بأم اولاده اعتماد فيقول :

أبَاحَ لَطَيْفِي طَيْفَهَا الخَدْ والنّهَدَا فَعْضَّ بِهِ تُفَاحَةً، وَاجْتَنِى وَرْدَا

وَ ألْثَمَنِي ثَغْرًا شَمَمْتُ نَسِيمَهُ فَخَيِّلَ لِي أَنِي شَمَمْتُ بِهِ نَدَّا

وَلَوْ قَدَرْت زَارَتْ عَلَى حَالِ يَقْظَةً وَلَكِنَ حِجَابَ البَيْنِ مَا بَيْنَنَا مُدَّا

أَمَا وَجَدْتَ عَنَا الشُجُونَ مَعْرَجَا وَلاَ وَجْدَنَ مِنَّا خُطُوبُ النَوى بُدَّا [3]

فعواطف المعتمد بن عباد في هذه الابيات عواطف محب صادق بين لها مدى حبه وقد لازمه هذا الحب الى اخر يوم في حياته .

وقد برع كذلك في الوصف اذ نجده يصف شمعة قائلا :

---

[1] - بطرس البستاني ،ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث ، دار نظير عبود ، (د ب) ،(د ط) ، (د تا) ، ص 148.

[2]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 27.

[3]- المرجع نفسه ، ص 7 .

وَشَمْعَةِ تَنْفِي ظَلاَمُ الدُجَى   نَفي يَدَي العُدَمَ عَنِ النَّاسِ
سَهْرَتُهَا وَالكَأْسُ يَسْقِى بِهَا   مِنْ رِيقُهِ أَشْهَى مِنَ الكَأْسِ
ضِيَاؤُهَا - لاَشَكَ - مِنْ وِجْهَه   وَ حُرَّهِا مِنْ حُرِ اَنْفَاسِي [1]

وكان المعتمد جارية يحبها» اسمها " سحر " وقعت بينهما فجوة ، فتركت زيارته وقد مرض المعتمد فجاءت " سحر " تزوره » .[2] فقال :

سَأَسْأَلُ رَبِي أن يَدِيمُ بِي الشَّكْوَى   فَقَدْ قَرَّبَتْ مِنْ مَضْجْعِي الرَّشَأَ الأَحْوَى
إِذَا عِلّةٌ كَانَتْ لِقُرْبِكَ عِلَةُ   تَمَنَيْتُ إِنْ تَبْقَى بِجِسْمِي وَأَنْ تَقْوَى
شَكَوْتُ، وَسَحَرُ قَدْ أَغَبّتِ زِيَارَتِي   فَجَاءَتْ بِهَا النّعْمَي، التّي سُمِيَتْ بَلْوَى
فَيَا عِلَّتِي، دُومِي فَأَنْتِ حَبِيبَةِ   وَ يَارَبِ سَمْعَا مِنْ نِدَائِي وَالشَّكْوَى [3]

والمعتمد كان من الشعراء الذين يقولون شعرا ترجمة للحياته بحلوها و بمرها وكان صادق بكل كلمة يكتبها حيث قيل : » فقد كان شعره رقيقا صادق المعاني ، نقي الذوق ، شريف الطبع ، عذب الحديث اذا تكلم ، وحسن الاختيار في نظم الالفاظ والمعاني ، فكان شعره في جملته رقيق الحاشية صادق في معناه خاليا من التكلف ، اكثره مأخوذ من حوادث حياته ومجونه لم يخرج فيه عن الوصف الجميل والأدب اللائق » .[4]

2. شعره بعد المنفى :

ان شعر المعتمد بعد منفاه كان متميزا فيه لأنه تغيرت حياته من الاحسن الى الأسوء وكان موضوعاته الشعرية مختلفة وكانت مقارنة بين الماض والحاضر. كما جاء » لقد هوى المعتمد بن عباد من قمة المجد الى حضيض الاسر فكانت شكواه

---

1 - المعتمد بن عباد ، الديوان ،ص 30 .

2 عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي ،الدب في المغرب و الاندلس ، دار العلم للملاين ، (د ب) ، ط 2 ، 1984 م ،ج 4،ص 718.

3 -المرجع نفسه ،ص 2.

4- احمد ضيف ، بلاغة العرب في الاندلس ، دار المعارف ،سوسة ، تونس ، ط 2 ، 1998 م ،ص 122.

وغربته متميزة ، وكان تعبيره متميزا ايضا ومتنوع الاشكال لكنه دوما يتمحور حول مضمون واحد هو المقارنة بين الماضي العزيز والحاضر الذليل » .[1]

وقد ذكر المعتمد ايضا الايام « التي واجه فيها العدو البربري للدفاع عن عرشه فيجد في موقفه الشجاع مفخرة وشرفا على خلاف ما كان يظنه البعض من رفقائه الذين أشاروا عليه بالاستسلام خوفا عليه من هلاك لا محالة فكان رد فعله قاطعا غير قابل للنقاش » .[2] وإذ قال عندما اخذ اسيرا ابياتا جميلة يرى فيها الموت خير من الحياة :

لَمَا تَمَاسَكْتَ الدُّمُوعَ وَتَنَبَهَا القَلْبُ الصَدِيعُ

وَقَالُو الخُضُوعَ سَيَاسَةُ فَلْيُبْدِ مِنْكَ لَهُمْ خُضُوعُ

وَأَلَذُّ مِنْ طُعْمِ الخُضُوعِ عَلىَ فَمِي السُمِ النَقِيعِ

ان يسلب القوم العدى ملكي وتسلمني الجموع [3]

فالمعتمد يفضل اكل السم بدلا من الخضوع لأنه ليس من شيم الرجال الاستسلام كذلك كانت حسرته على أيامه الماضية وحالته الحاضرة منبعا من منابع شعره ، « وهو يتسلى عما يتذوق الآلام وليس في البؤس معين غير الشكوى ، وللمنكوب ارتياح لغير ابنيه ونظره إلى أيامه الماضية والى تلك اللحظات التي كان ينعم فيها ، فترتاح نفسه إلى ذكرها ،فيشعر كأنه لا يزال في نعيمها ولذاتها ليخفف عن نفسه وطأة التفكير بمحنة الزوال من الملك ، وليكون ذلك تعويضا او بعض تعويض عن الحرمان على المستوى النفسي بالرجوع إلى ذلك الماض مع انه يعلم ان النجوم اقرب إليه من ذلك » .[4] فيقول :

غَرِيبٌ بِأَرْضِ المَغْرَبِينَ أَسِيرَا سَيَبْكِي عَلَيْهِ مَنْبَرَ وَسَرِيرِ

---

[1] - فاطمة طحطح ، الحرية والحنين في الشعر الاندلسي ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، الرباط المغرب ،طَ 1993،1 م ،ص 119 .

[2]- حمداني حجاجي ، محاضرات في الشعر الاندلسي في عصر الطوائف ، منشورات زرياب ، الجزائر ، (د ط) ، 1993 م،ص 51.

[3]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 150.

[4]- مقداد رحيم ، رثاء النفس في الشعر الاندلسي ،جهينة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ،ط 1 ، 2007 م ، ص 215.

وَتَنْدِبُهُ البِيْضُ الصَوَارِمُ وَإِنَمَا وَيَنْهَلُ دَمْعَ بَيْنَهُنَ عَزِيزُ
مَضَى زَمَنُ وَالمُلْكُ مُسْتَأْنَسُ بِهِ مَتَى صَلُحَتْ لِلصَّالِحِينْ دَهُورُ[1]

ولما قتل المرابطون "ابنه المأمون" في قصر قرطبة والقوا بجسده على الارض و مالو الى رندة حيث ابنه الثاني " الراضي " وقضوا عليه ، قال المعتمد يرثيهما وقد رأى قمرية تنوح وأمامها وكرفيه طائران يرددان نغما » .[2] :

بَكَتْ إِنْ رَأَتْ أَلْفَيْنَ ضَمَهُمَا وَكْرُ مَسَاءَ وَقَدْ أَخْفَى عَلىَ أَلْفِهِمَا الدَّهْرُ
بَكَتْ وَلَمْ تَرْقَ دَمْعا وَأسْبَلَتْ عِبْرَةً يَقْصِرُهَا عَنْهَا القِطْرُ مَهْمَا هَمَّا القِطْرُ
وَنَـاحَتْ فَبَاحَتْ وَاسْتَرَاحَتْ بِسِرِّهَا وَمَا نَطَقَتْ حَرْفًا يَبُوحُ بِهِ سرُ
فَمَالِي لاَ أَبْكِي أَمِ القَلْبُ صَخْرَةِ ؟ وَكَمْ صَخْرَةِ فِي الأَرْضِ يَجْرِي بِهَا نَـهْرُ [3]

تحمل المعتمد بن عباد كل أنواع المحن التي مر بها بفضل ما كان يحضى به من قوة نفسانية نادرة ، إلا انه لم يستطيع تحمل الأغلال الثقيلة في قدميه فخاطبها بكآبة لعلها ترحمه وتشفق عليه :

قَيْدِي ! أَمَا تُعَلَمَنِي مُسْلِمَا ؟ أَبَيْتَ أَنْ تُشْفِقَ أَوْ تَرحُمَا
دَمِى شَرَابٌ لَكَ وَاللَّحْمُ قَدْ أَكَلْتَهَا ، لاَ تَهْشُمْ الأَعْظُمَا
أَرْحَمْ طُفَيْلاَ طَائِشَا لِيهْ لَمْ يَخْشَ أَنْ يَأتِيكَ مُتَرَحِمَا وَارْحَمْ
أَفَاتِ لَهُمْ مِثْلَهْ جُرْعَتُهُ مِنْ السُّم و الْعَلْقَمَا [4]

كبلت القيود المعتمد وأكلت لحمه وشربت دمه فنراه يستشفع لها بان لا تكمل اكل العظام . وإذا انتقلنا إلى شعر المعتمد ين عباد فيما قاله في زوجته و بناته « نجد

---

[1]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 171.

[2] - احمد ضيف ، بلاغة الغرب في الاندلس ،ص 127.

[3]- المرجع نفسه ،ص 164 و 165.

[4] - المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 181.

المعتمد في اسوء حال والحال الذي الت اليه اسرته امرا لا يطاق اذ دخل عليه في البحث بناته يوم العيد في أطمار بالية » .[1]

لطالما عرفنا رغد العيش والرخاء فيقول :

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالأَعْيَادِ مَسْرُورَا   فَجَاءَكَ العِيدُ بِأَغْمَاتِ مَأْسُورَا

تَرَى بَنَاتِكَ فِي الأَطْمَارِ جَائِعَةِ   يَغْزِلْنَ النَاسَ لاَ يَمْلِكْنَ قَطْمِيرَ

يَطَأْنَ فِي الطّينِ وَالأَقْدَامِ حَافِيَةِ   كَأَنَهَا لَمْ تَطَأْ مَسْكَا وَكَافُورَا

افْطَرَتْ فِي العِيدِ لاَ عَادَتْ إِسَاءَتِهِ   فَكَانَ فَطْرُكِ لِلأَكْبَادِ نَقْطِيرَا [2]

لطالما عرفنا بنات المعتمد رغد العيش ورخائه وما أن مرت عليهم الأيام نجدهن بحاجة الى لقمة عيش يكسرن بها جوعين.

فقد كان المعتمد بن عباد « شاعر مجيدا وكاتبا مترسلا وقد امتاز شعره وكله مقطعات ، بالوضوح في التصوير ، والبساطة في التعبير ، مع الهام معجز ، وتنميق موجز ، ورنات موسيقية وتشبيهات بديعية ، تنم من دقته الذوق وصدقة ومدى معرفة الشاعر بالأدب » .[3]

ان المتتبع لشعر المعتمد يستطيع ان يميز بكل بساطة دون بذل أي جهد الشعر الذي قاله في عزه وسلطانه والشعر الذي قاله في ذله و أسره ، إذا كان الغزل والخمر والوصف والفخر والرثاء والمطارحات حيث عاش أميرا ، وشعر الألم والشكوى والاستعطاف والمرارة والمقارنة بين الماضي والحاضر حيث عاش أسيرا .

ويعد شعره الذي قاله في أسره اصدق إشعاره عاطفة وأكثره أثرا على النفس فقد صور مرارات السجن والام النفي وجراح الجسد وانفلاق القلب ، والمعتمد بن عباد لم يقل الشعر إلا في احواله الخاصة فلا هو من شعراء المدح ، ولا من شعراء الهجاء لان الله

---

[1] - احمد احسن الزيات ، تاريخ الادب العربي، دار النهضة ،مصر، ط 25 ، (د ت) ، ص 318.

[2] - المرجع نفسه ،ص 169.

[3] -اميل يعقوب بديع ، موسوعة الادب والأدباء العرب في روائعهم العصر العباسي (2) ، دار نوبليس ، بيروت لبنان، ط 1 ، 2006 م ،ج 10 ،ص 443.

اغناه بعزة الملك عن التعرض للناس بالذم والشتائم او التكسب ، و خلود ابن عباد في الادب لم يكن في الشعر الذي قاله و هو حافظ العيش في نعيم ذواته وإنما يعود خلوده الى ذلك الشعر الوجداني الخالص الذي قاله في نكباته بعد ما قتل اولاده الثلاثة واسر في حرب المرابطين فقادوها من قصره ذليلا مهانا الى اغمات .

وثبت ان ينظر القارئ فيما كان بين المعتمد وكبار الشعراء « من تقارض الشعر في احوال شتى ، سيجد القارئ ان المعتمد لم يقصر في مجارات ابن زيدون وابن عمار وابن حمديس وابن اللبانة بل يجده مبرزا عليهم احيانا وسيمر بالقارئ كثيرا من تقارض الشعر بين المعتمد وشعرائه في نعيمه ودولته وبؤسه ومحنته » .[1]

و حسبنا هنا بشهادة لسان الدين الخطيب وما نقله عن ابن الصيرفي قال عن المعتمد : « كنيته ابو القاسم ، وهو الجواد الشجاع البليغ ،ذو الاخبار الشهيرة الذكر والأنباء الموروثة على الدهر » .[2]

قال ابن الصيرفي : « المعتمد على الله محمد بن عباد نسيج وحده في الجود واغلب نظرته مكسر عود ، فذ في البلاغة ، طرف في الشعر والكتابة بارع النظم والنثر كثير الادب ، جزل الالفاظ ، كثير المعاني حسب المآخذ لدن معاطف الكلام رقيق الحاشية كثيف المتن كثير البديع رائق الديباجة ، ذائق الاستعارة ، حسن الاشارة ، جم التوليد ، لم ينشده من الوزراء والشعراء اشعر منه ، على كثرة فاجتلب من اعلامه الثناء ونثر عليه من در الحمد ووضع في يديه من حر القريض ».[3]

ومما قاله ابن بسام في الذخيرة : « وقد كان متمسكا من الادب بسببه ، وضاربا في العلم بينهم وله شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صدر مثله ممن جعل الشعر صناعته ، واتخذه بطاعته لكان رائعا معجبا ، ونادرا مستغربا يرمي فيصيب وبهم فيصوب والعجب من المعتمد انه مرى سحابه في كلتا حالية فصاب ، ودعا خاطره فأجاب ولا

---

1 - المعتمد بن عباد ، تح ، عبد الوهاب عزام ، ص 22.

2 - المرجع نفسه ،ص 22.

3- المعتمد بن عباد ، تح ، عبد الوهاب عزام ، ص 23.

تراجع له من طبع ولا بعد الخلع بل يومه في هذا الشأن دهر ، وحسنته في هذا الديوان عشر ، فان اجادهما اولى وان قصر فأمر واضح » .[1]

ومما قاله المراكشي في المعجب :« وكان المعتمد هذا يشبه بهارون الواثق بالله من ملوك بن العباس :ذكاء نفس ، وغزارة أدب ، وكان شعره كأنه الحلل المنتشرة ، واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ، ما لم يجتمع للملك قبله من ملوك الأندلس . وكان مقتصرا من العلوم على علم الأدب وما يتعلق به وينظم اليه وكان فيه مع الفضائل الذاتية ما لا يحصى : كالشجاعة و السخاء والحياء والنزاهة ، الى ما يناسب هذه الأخلاق الشريفة وفي الجملة فلا اعلم خصلة تحمد في رجل إلا وقد وهبه الله منها أوفر قسم به في فيها بأوفى سهم . وإذا عدت حسنات الاندلس من لدن فتحها الى هذا الوقت فالمعتمد هذا احدها بل اكبرها » .[2]

---

[1] - المرجع نفسه ،ص 33.

[2]- المرجع نفسه ، ص 24.

الفصل الثاني

(التطبيقي)

❖ الانعكاسات النفسية في الاعمال الادبية للمعتمد بن عباد.

1. عهد الإمارة والملك
2. الإعتذار والمدح
3. الوصف
4. الإستعطاف
5. حياة الاسر

❖ **الانعكاسات النفسية في الأعمال الأدبية للمعتمد بن عباد :**

اولا - **عهد الإمارة و الملك :**

أ-عهد الإمارة:

لن يخفى على الناضر في حياة المعتمد انه ذو شخصية تتميز بالتجاذب الوجداني والولع بقلب المستحيلات، حقائق ووقائع ممكنات فهما ظاهرتان بارزتان من خلال مسار حياته. والتجاذب الوجداني هو ان يتميز الشخص ب« تعميق العواطف او تذبذب المواقف ».[1] فقد رأينا ابن المعتمد يحب ابن عمار ويقربه حد التوحد به حتى انه قال له « وهل انت عندي إلا كنفسي ».[2]

وقال في شعر يدل على متانة صلة وقوة العلاقة ، من ذلك ماجا فيه:

وَلْي خَلِيلِي عَدَ إِسْمِي يَا لَيْتَهُ سَاعَدَ السُّمِي.[3]

بل انه افرط في حبه حتى كتب من قرطبة الى بعض كرائمه شعر يعتذر فيه الى اللحاق بها جاء في اخره « ان شاء ربي او شاء ابن عمار ».[4]

غير ان هذا الحب كله لم يشفع خطأ ابن عمار ، حيث انهى المعتمد حياة نفسه بيده دون ان تأخذه به رأفة او تمنعه صداقة وألفة.

اما تعلق المعتمد بقلب المستحيلات حقائق ووردها ممكنات فيبدو من خلال قصة زواجه الفريد ، وتعلقه بغسالة وتعجيله بالزواج منها وسرعة انقياده لها اذ صار لا يرد لها طلبا ولا يعصى لها امر ، وما يلاحظ على هذا الزواج ان المعتمد لم يأنف من وضاعة طبقة "اعتماد" ومنشأها .

إلا انه انف ان يراها تعود لماضيها حينما حنت للمشي حافية في الطين كرة اخرى ، وقد رأينا توفيقه الغريب بين حنينها العجيب وأنفته المتأخرة حيث انه امر« فسحقت اشياء

---

[1] - جان لا بلا نس وجان بيوناليس ، معجم المصطلحات التحليل النفسي ،ص 156 .

[2] عبد الواحد المراكشي ، المعجب ،ص 176.

[3] المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 65.

[4] ابن الابار ،الحلة السيراء ، ج 2 ، ص 193.

من الطين وذرت في ساحة القصر قد عمته ، ثم نصبت الغرابيل وصي فيها ماء الورد على اخلاط الطين وعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين و خاضتها مع جواريها». (1)

حيث في هذا العهد كان المعتمد ايضا مولعا بالخمر والنساء ومن بينهن زوجته الرميكية التي حضيت بقلب المعتمد مكانا كبيرا.

وقد روي يوما في نحو« سنة 474 ه /1070 م انه رأى امرأته تنظر من نافذة القصر إلى شاطئ النهر فسألها عما استأثر انتباهها فأشارت إلى جوار كن يملان ماء من النهر وهن حافيات يغصن في الطين وقالت أنها تذكرت أيامها الأولى يوم كانت مثلهن فجاء المعتمد بماء الورد والسكر ثم أمر بحملها وجعلها في باحة القصر وأخذت الرميكية وبناتها الصغيرات يسرن حافيات في هذا المزيج المترف على انه طين ، وذات يوم بعد ذلك قالت لزوجها لم أرى منك يوما صالحا فقال لها : ولا يوم طين ».(2) وهذا دليل على مدى حرص المعتمد على إرضاء زوجته في كل شيء وأدركت الرميكية خطأها في زلة لسانها فاستحيت واعتذرت من زوجها .

اما شاعرية المعتمد فكان عبقريا في تنظيم الاشعار « وقد حاول ان يجعل حياته كلها قصيدة من قصائد الشعر المترف وان يجعل بلاطه مؤول ».(3)

وكانت حضرته « مسرحا لأمال طلاب بالمعروف ولواؤه جامعا لمشاهير الفرسان ولياليه مجالس زاهرة باللهو والشراب ومطارحة الادباء والشعراء ».(4) اذ كان يعقد للأدباء ندوة في « يوم الاثنين من كل اسبوع بدار مخصصة لا يدخل فيه إلا الشعراء و بلغ في حبه للشعر انه كان لا يستوزره إلا الشعراء فصارت اشبيلية في عهده مركز القوة و عش الأدب »(5)

---

[1] -المقري ، نفخ الطيب ، ج 5 ،ص 193.

[2] - حمدان حجاجي ،محاضرات في الشعر الاندلسي في عصر الطوائف ، ص 41.

[3] -المرجع نفسه ، ص 42.

[4] - عيسى خليل ، امراء الشعر الاندلسي ، ص 213.

[5] شوقي ضيق ، العصر العباسي الثاني ، ص 222.

ومما زاد في شعور المعتمد بالإحباط والقهر والعجز هو انه وجد نفسه مهمشا غير مقدم من قبل ابيه الذي مال كل الميل الى اسماعيل وقدمه على من هم اسن منه، « وكان يشعر ان تهمشه ما هو إلا تعبير من ابيه عن عدم رضاه عن سيرته وملامح شخصيته الغالب عليها طبع الفتى الفنان وقد اتضحت هذه الملامح كثيرا حينما تولى إمارة شلب والنفي بالشاعر ابن عمار ، حيث بدأت مواهبه الشعرية تتجلي ثمرة هذا البقاء». [1]

وحينها لم يرضى المعتمد حتى دخل للحد من غلواء هذا البقاء وما ابداه المعتمد من ميول لا تتوافق وما يعدله كل هذا المعتجن النفسي كان يثقل شخصية المعتمد ويكبل نفسيته و يغللها غارسا فيها جذور العصاب اذ من المتفق عليه عامة ان العلاقة المبكرة غير المشبعة بين الطفل ووالديه فهي المحتمات الاولية للاستجابات العصابية فيما بعد وقد وصفت هذه العلاقة « نواة العملية العصابية » [2] فقد كانت علاقة المعتمد بابيه علاقة شخصية الفنان بشخصية الملك الجبار بمثابة الخبرة الضاغطة التي ساعدت على ظهور « مجموعة من الاستجابات العصابية» [3] رجع صداها الإبداع الشعري للمعتمد ومختلف فنونه التي نذكرمنها :

الغزل :

عند الحديث عن غزل ملك من الملوك تميل الى اعتباره غزلا مترفا فالملوك تفعل ما تريد وكان من اهم الاغراض الشعرية في هذا العهد الإمارة قبل ان يقلب الدهر ظهر المحن ويتسم غزله بأنه حقيقي تحدث فيه عن عواطف في حال الرضا والغضب والقرب والبعد و اظهر ما فيه انه غير محصور بواحدة بلهن جوار و زوجات ومن اشهرهن : « سحر ووداد وقمر وزوجته اعتماد ام الربيع ». [4] يقول متغزلا :

---

[1]- انجل جوناليث بالنثيا ،تاريخ الفكر الاندلسي ، ص 89.

[2] - ولترج كوفيل ، الامراض النفسية ، تر : محمد الزيادي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط 2 ،1986 م، ص 164.

[3]-المرجع نفسه ، ص 165.

[4]- أحمد أحمد بدوي ، مقال شعر المعتمد بن عباد ، لرسالة ، ع 831 ، تا 06-06-1999.

سُرُورَنَا دُونِكُمْ نَاقِصْ وَالغَيْثُ لاَ صَافِ وَلاَ خَالِصْ

وَالسَّعْدُ إِنْ طَالَعْنَا نَجْمَهْ وَعَبَثْ فَهُوَ الأَقَلُ النَاكِصْ

سُمُوكَ بِالجَوْهَرِ مَظْلُومَةِ مِثْلَكَ لاَ يُدْرِكْهُ غَائِضْ (1)

ويقول في زوجته اعتماد ام ربيعة :

تَظُنُ بِنَا أُمْ الرّبِيعْ سَآمَةَ إِذْ غَفَرَ الرَّحْمَنُ ذَنْبَا تُوَاقِعُهُ

أَجَهْرُ ضَبِيَا فِي ضُلُوعِي كَنَاسَهِ وَبَدْرُ تَمَامِ فِي جُفُونِي مَطَالِعُهُ

وَرَوْضِهِ حُسْنَ اقْتَبَهَا وَبَارِدِ مِنَ الظُّلْمِ لَمْ تَحْظُرْ عَلَىَ شَرَائِعُهُ

إِذْ عَدِمْتَ كَفَى نَوَالاَ تَفِيضَهُ عَلَى مُعْتَقِهَا أَوْ عَدُوًا تُقَارِعُهُ (2)

وقال ايضا :

بَكّرَتْ تَلُومُ ، وَفِي الفُؤَادِ بَلاَبِلِ سَفّهاَ ، وَهَلْ يَثْنَى الحَلِيمُ الجَاهِلُ يَاَ

هَذِهِ ، كَفَى فَإِنِي عَاشِقَ مَنْ لاَ يَرُدْ هِوَايَ عَنْهَا عَادِلُ

حُبُ اعْتِمَادَ فِي الجَوَانِحِ سَاكِنِ لاَ القَلْبَ ضَاقَ بِهِ ، وَلاَ هُوَ رَاحِلُ

يَاَ ظُبِيَةً سَلَبْتِ فُؤَادُكِ مُجَمَدِ أَوْ لَمْ يُرَوِعُكَ الهَزِيرَ البَاسِلُ

مِنْ شَكَ إِنِي هَائِمَ بِكَ مُغْرِم فَعَلَىَ هَوَاكَ لَهُ عَلَى دَلاَئِلِ

لَوْنُ كَسَتْهُ صُفْرَةَ وَمَدَافِعَ هَطَلَتْ سَحاَئِبَهَا وَجِسْمُ هَائِلُ (3)

وهذا الغزل لا يقتصر على محبوبة واحدة بدل على انه صاحبه مغرم بالجمال يعجب به اينما كان .

لا كهؤلاء المحبين الذين لا يرون « الجمال مثلا إلا في واحدة وليس حبه حبا عذريا يقع من الحب بالذكرى وطيف الخيال فلى ترى في غزله صوفيه ولكنه غزل دائم الحديث عن لذة المتعة بالجمال [4]» فيقول :

---

[1]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 19.

[2] -المرجع نفسه ،ص 20.

[3]-المرجع نفسه ،ص 22.

[4]- أحمد أحمد بدوي ، مقال لرسالة شعر المعتمد بن عباد .

الصُّبْحُ قَدْ مَزَقَ ثَوْبُ الدُّجَى فَمَزَقَ الهَمُ يَكْفِي مِنْهَا خُذْ
بِاسْمِهَا مَرْزِيقِهَا قَهْوَةِ فِي لَوْنِ حَذِيهَا تُجْلَى الأَسَى [1]

يكشف غزل المعتمد ان الرجل كان يظهر انه سريع الغواية والافتنان.

لقد سبب ذلك استبداد مشاعر العجزية وتكبيلها له لأنه جعل من الغزل هامشا لصد الضغط الابوي و مقاومة قهره و قد انعكست هذه الاولية الدفاعية في شكل تهويم حربي وتغني بالبطولة حتى صار يؤمن بان الانتصارات الغرامية معادلا موضوعيا لانتصارات الحربية التي يعدها الشاهد الوحيد المثبت لبطولته وفي سياق دفاعه لقهر ابيه تكون قوة العاطفة قد تضاءلت وقل وهجها فراح يظهر سرعة الغواية والافتنان وهذا ما دفعنا الى اعتبار هذه الاولية ذات هدف مزدوج يكسبه رضا الوالد ويثبت فحولته وصدق مشاعره امام المرأة .

ب – الملك :

ظهرت في هذه المرحلة على المعتمد مظاهر السلوك لاهتياجي وميزته في مجال الانس مع الندماء فقد كان في مجلس مكتس بالمعال ، وصوت لمناني والمثالث عال ، والبدر قد كمل، والتحف بضوئه القصر وأشتمل وتزين بسناه وتجمل فقال :

وَلَقَدْ سَرَبَتُ الرَاحَ يَسْطَعُ نُورَهَا وَاللُّيْلُ وَقَدْ مَدَّ الظّلاَمُ رِدَاءُ
لَمَا اَرادَ تَنْزَهَا فِي غَرْبِهَا جَعَلَ المِظَلَةً فَوْقَهُ بِالجَوْزَاءُ
وَتنَاهَضْتِ زَهْرُ النُّجُومِ يَحْفُهُ لأَلاؤُهَا فَاسْتَكْمَلَ اللُأْلاءِ
وَتَرَى الكَوَاكِبُ كَالمَوَاكِبَ حَوْلُهُ رَفَضْتُ ثُرَيَاهَا عَلَيْهِ لِوَاءُ
وَحَكِيتَهُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ مَوَاكِبِ وَكَوَاعِبِ جَمَعَتْ سِنَا وَسنَاءُ [2]

[1]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 39.

[2] -ابن خاقان ، فتح قلائد العقبان ، مكتبة سيد محمد عبد الواحد ، مصر ، ط 1 ، د تا، ص 06.

يشيع في هذه الابيات « جو الانبهار والبهجة وأريجه العزة الملوكية وهذا السلوك يتكرر كلما شعر المعتمد بهاجس النشوة يهزه طربا ». [1]

حتى وصل به الامر ذات جلسة ان يزحف زحفا حينما اديرت الراح و تعوذت الاقدام وحاضر نفوس الابتهاج والارتياح واظهر المعتمد من ايناسه ما استرق به نفوس جلائه ثم دعى بكبير فشربه كالشمس غربت في شبره .

ويمكن ان نرى انها مرحلة تحرر وتخلصه من ضغط الوالد القاهر وشعره يكشف لنا ذلك فإذا ما جئنا الى بدايات توليه للحكم نجده يرسم لنا ملامح تطغى عليه معاني البطولة واسترجاع الامجاد الاندلسية الضائعة في عصره بسبب التشتت وقد اعلن المعتمد عن برنامجه حينما فتح قرطبة فقال عقب ذلك :

مِنَ المُلُوكِ يَشَأُ وَلأَصِيدُ البَطَلْ   هَيْهَاتِ جَاءَتْكُمُ مَهْدِيَةَ الدُوَلِ

حَظَيْتُ قُرْطُبَةْ الحَسْنَاءِ إِذَا مَنَعْتُ   مَنْ جَاءَ يَخْطَبْهَا بِالأَبْيَضِ وَالأُسَلِ

وَكَمْ عُدْت َعَاطِلاَ حَتى عَرِضْتُ لَهَا   فَأَصْبَحْتُ فِي سَرِي الحُلِي وَالحُلَلِ [2]

ان تصنيف شخصية المعتمد ضمن الشخصيات العصابية تؤشر على شخصية فنان ذي نفس شفافة قادرة على استكناه عوز المعطيات للواقع و مقتضياته واستشفاف حقيقة الذات و تقديرها و القدرة على الاستكناه و الاستشفاف هي التي جعلته بمناي عن الادانة بالاضطرابات المرضية للشخصية و الظواهر النفسية التي رأيناها و الضغوط الداخلية والخارجية تلجأ الى استحداث اعراض نفسية وجسمية . متمعن في شعر المعتمد يدرك ان فكرته عن نفسه بأنه فنان وانه واقع بين كفي كماشة الواقع السياسي المضطرب و واقع الحياة الفاضحة بالمباهج من جهة وبين طباعه وخصائص شخصيته من جهة ثانية ولهذا نجده في كثير من الاحيان يشكو اعباء تسير شؤون مملكته حتى انه لا يطيق فراق الحبيبة الاكثر من ثلاثة ايام فيصف لنا مشهد الوداع قائلا :

---

[1]-عبد الله حمادي،الكواكب في شعر المعتمد بن عباد الاندلسي ، مجلة الاداب ، ع 06 ، كلية الاداب واللغات ، جامعة مستور قسنطينة ،(د ط) ، 2003 م ، ص 62.

[2]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 105 و 106.

وَلَمَا الْتَقَيْنَا لِلوَدَاعِ غُدِيَةَ وَقَدْ خَفَقْتُ فِي سَاحَةِ القَصْرِ رَيَاتِ
وَقَرَبَتِ الجَرَدَ الفُتَاتِ وَصَفُقُتِ طُبُولَ وَلاَحَقَتِ لِلْفُرَاقِ عَلاَمَاتِ
بَكَيْنَا دَمَا حَتَّى كَأَنَ عُيونَنَا لِجَرْيِ الدُمُوعِ الخَمْرِ مِنْهَا جِرَاحَاتِ [1]

ان هذه الدموع الدامية والأكباد المنفطرة انما سبب فراق كان مقررا ألا تتعدى مدة ثلاث ايام .

وقد مر بنا عند دراستنا لحياته الشخصية انه قد يهمل وجباته « اذا دعته دواعي نفسية الى قنينة وكأسه». [2] ان المعتمد كان مدركا او عارفا لنفسه كما انه كان عارفا لدوره وقد ساعدته معرفته هذه على تجاوز مرحلة الاب الساحق دون ان يغير من طباعه كثير ودون ان تمس خاصية الفنان اللاعب لدور الملك.

ولاشك ان تناقض الدور الاجتماعي الدور الاجتماعي مع الشخصية يعد عاملا من عوامل استمرار في حالات العجز عن العمل كما رأينا وفي القلق الدائم الذي كان يعشه ويعبر عنه ونجده تعيسا بائسا مهموما بهموم غامضة لا تحددها لأنه لا يدركها إلا انه يجد نفسه في مواجهتها فيلجأ الى حلول هروبية تخفف وطأة قلقه فيقول مناجيا نفسه :

أَكَذَا يَعُودُ بِكَ الأَسَى نَحْوَ الرَّدَى وَالعَوْدُ عُودُوا الشَمْلَ شُمُولَ
لاَ يَسْتَمْسْكَ الهَمُ نَفْسَكَ عُنْوَةَ وَالكَأْسَ سَيْفُ فِي يَدِيكَ صَقِيلَ [3]

ان تعبير المعتمد وتوقره تعبير صريح عن صراعه ، وعن ادراكه لما هو فيه ، انه فنان مثقل بالأعياد ، نجده في غمرة ادائه لدوره السياسي كقائد يعيش بمشاعره مع ابنه الصغير يتلو حنينه اليه في ساحة النزال وعند لحظة المعركة في يوم كبير من ايام الاندلس هو يوم الزلاقة فيقول :

---

[1] - المعتمد بن عباد، الديوان ، ص 105 و 106

[2] - ابن الابار ، حلة السيراء ، ج 2 ، ص 42.

[3] - المرجع نفسه، ص 66.

أَبَا هَاشِمُ هَشَمْتَنِي الشِّخَارُ فَلِلَهْ صَبْرِي لَذَاكَ الأَوَارِ
ذَرْتُ شَخْصَيْكَ مَا بَيْنهُمَا فَلَمْ يَدَعْنِي حُبَهُ لِلْفِرَارِ [1]

وان الانهيار الذي تحولت معه كل الاحلام الى انتكاسات ، وكل الامال الى احباطات فلا مجال للوهم ولا مجال للاطمئنان الى دغدغات منجم يريد زرع الارادة والعزم في جنبات نفس سكنها عصاب المصير " الذي رسخ لديها يقينا لا يتزعزع وقناعة لا تتحلحل هي ان الملك لا يبقى لأحد بل ان الملك عند المعتمد المعصوب بعد ونظير الموت .

المُلْكُ لاَ يَبْقَ عَلَى أَحَدِ وَالمَوْتُ لاَ يَبْقَ لَهُ أَحَدِ [2]

فمثلما يأبى الموت ان يترك الحياة في متناول الانسان الى الابد يأبى الملك ان يبقى في قبضه احد لا يفلت منها الى الابد ، ويبدو ان هذه القناعة كانت من العوامل التي ساعدت المعتمد بن عباد على تجاوز صدمة فقدان الملك والتعايش مع عذاب وألام الاسر التي ستكون المحور الاخير .

[1]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 106.

[2] - المرجع نفسه ، ص 148.

ثانيا - الاعتذار والمدح :

أ- **الاعتذار** :

يعتبر الاعتذار في الشعر العربي غرضا من اغراض الشعرية قليلة الحضور ولعل السبب راجع الى انفة العربي الذي يأبى تقديم الاعتذار لما في ذلك من استنقاص له . وفي ديوانه تكون اطول قصيدة انما جاءت في الاعتذار لأبيه حينما خسر رهان فتح مالقة . والمعتمد في هذا الباب لم يعتذر إلا لمن رآه اهلا لذلك ، انه ابوه المعتضد :

مَوْلاَيَ اَشْكُو اِلَيْكَ دَاءً أَصْبَحَ قَلْبِي بِهِ قَرِيحَا

إنْ لَمْ يُرِحْهُ رِضَاكَ عَنِّي فَلَسْتُ أَدْرِي لَهُ مُرِيحَا [1]

ويقول في موضع اخر :

تَرَفَقَ عَبْدَهُ وَدَهُ لَكَ شِيمَةُ إِذَا كَانَ وَدُ مِنْ سِوَاهِ تَصَنُعَا [2]

يلتمس الشاعر العفو متوسلا اباه الصفح ويظهر المودة تصنعا ورياء . والشاعر يعاهد المعتضد ان يكون ليثا شجاعا اذا ما من عليه العفو :

اقْلَنَي تَجِدَ عِيدَ شَكوُرَا وَصَارِمَا يَحِزُ مِنَ الأَعْدَاءِ لَيثَا وَاخَدِعَا [3]

والمعتمد لا ينفك على حاله ألوان الحزن والكآبة مادام لم ينل الصفح :

عَلَتْنِي مِنَ السَخْطِ الأَلِيمِ سَحَابَةً فَأَغْرِبْهَا رِيحَ الرِضَا كَيْ تَقْشَعَا [4]

وحدث ان اخفق المعتمد امام باديس الغرناطي ، فغضب المعتمد غضبا شديدا لولا ان اطفأت نار غضبه اشعار المعتمد التي التمس فيها الاعذار بكل الاساليب ، مضمنا اياها بين الحين والأخر مدحا له وثناء عليه :

مَنْ مَثّلَ قَوْمَكَ وَالمُلْكُ الهَمَامِ أَبُو عَمْرُوا وَأَبُوكَ لَهُ مَجْدَ وَمفْتَخِرَ

سَيُبْدِعُ لَهَبُ الأَلاَفِ مُقْتَدَرَا وَيْسْتَقِلُ عَطَايَاهَ وَيَحْتَقِرُ [5]

---

[1] - المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 96.

[2] -المرجع نفسه ، ص 97.

[3] - نفسه ، ص 97.

[4] - نفسه ،ص 97.

[5]- المرجع نفسه ، ص 100.

وبعد ان فرغ المعتمد من المدح انتقل ليصور حاله التي يرثى لها :

فَالنَّفْسُ جَازِعَةٌ وَالعَيْنُ دَامِعَةٌ وَالصَوْتُ مُرْتَفِعُ وَالسِّرُ مُنْتَشِرُ

وَزَادَ هَمِي مَا بِالجِسْمِ مِنْ سَقَمِ وَشَبَتَ رَأْسَا وَلَمْ يَبْلُغْ الكِبَر (1)

فالنفس جزعة والعين دامعة والهم طويل والجسم سقيم ، والشيب قد علاه في عز شبابه انما حال المعصوب عليه في اقصى اللحظات الى ان ينعم بالصفح والعفو.

وان غضب المعتضد يحجب عن المعتمد منعه الحياة ، فلا كاس يروقه ولا وتر يطربه :

مَوْلاَيَ دَعْوَةُ مَمْلُوكِ بِهِ طَفَا بَزَخٌ فِي رَاحَتَيكَ السِلْسَالُ الخُضْرُ

لَمْ أُوتِي مَنْ رَمَانِي شَيْئَا أَشْرُبَهُ فَلَسْتُ أَغْمِدُهَا كَأْسُ وَلاَ وَتَرُ (2)

ورضا المعتضد افضل ما يدخره المعتمد لتقلبات الايام وصروف الدهر :

رِضَاكِ رَاحَةَ نَفْسِي لاَ فَجَعَتْ بِهِ فَهُوَ العَتَادُ الذِي لِلدَّهْرِ أُدُخِرَ (3)

هذا هو المعتمد في فخره يفخر بما احبته العرب من شجاعة وكرام وصفح ، وفي اعتذاره ومدحه ، يأبى ان يخضع او يذل إلا ابيه ، اما في الوصف فهو الشاعر الرقيق الذي يحركه الامال وتأخذ الخمر منه كل مأخذ ، وشعره على قلته في هذا المجال عذب ومؤثر .

ب – المدح :

. يقف المتتبع للشعر العربي على طغيان هذا الغرض على باقي الاغراض التي تعود في الاصل اليه ، فالرثاء هو مدح لميت والفخر هو مدح النفس والقوم والغزل هو المدح المرأة ..... و هكذا .

ويتجه المدح اتجاهين : فالاتجاه الاول يقصد به التكسب ، اما الثاني فيراد به اظهار الاعجاب بمزايا الممدوح وفضائله.

فعادة الشعراء في المدح« ان يسبغوا على الممدوحين من الفضائل النفسية والمنافع المعنوية ما ويخلدهم ولعلى كعبهم بين اضرابهم و للمادح ان يبالغ ويعلو ويفرط

---

1 -المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 101.

2 -المرجع نفسه ، ص 102.

3 -المرجع نفسه ، ص 103.

خصوصا اذا كان الممدوح ملكا لم يبال الشاعر كيف قال فيه و لا كيف الطف و ذلك محمود وسواه مذموم ».[1]

وإذا كان مدح المعتمد لأبيه منزها عن التكسب المادي فان لم يسلم من صعقه التملك لان المعتمد تكرست لديه مشاعر الضالة والدونية امام ابيه الذي يبدو انه قد حكم عليه حكما لا مبدل له فكان المعتمد يظهر في مقطوعات المدح كمن يحاول ان يثبت انه على نقيض ما يراه ابوه ، فقد كتب قصيدة يمدحه وجاء فيها :

أَثْقَلَتِ بِالأَنْعَامِ ظَهْرِي فَقَدْ   افْحَمَتْ عَنْ شُكْرِكَ إِفْحَامَا [2]

والواقع ايضا ان المعتمد جمع بين الملك والشعر ، فهو الملك الذي تتوافد عليه جميع الشعراء تمدحه وتثني عليه ، على ان الذي يهمنا هو المعتمد المادح لا الممدوح . ان المتتبع لمدائح المعتمد يجدها تتجه نحو شخص واحد هو والده المعتضد فما كان لتمدح إلا اباه ولى نعمته وصاحب الفضل عليه :

يَا أَيُهَا المَلِكُ الذِي   كَيْفَاهُ بَخْلَتَا انْسِحَابُ
لاَزَالَتْ تَشْتَعلُ النُّجُومَ   وَقَدْ قَتَلَكَ فِي التُّرَابِ [3]

فهو يمدح اباه بالكرم الذي اخجل انسحاب ثم ينصبه فى اعلى المراتب فيجعله ينتعل النجوم، اما اعداؤه فمكانهم تحت قدمى المعتضد.

وكرم المعتضد لا يخجل انسحاب فحسب ، بل يخجل الناس جميعا فيصير حر منها عبدا :

يَا مسترقا بِنُعْمَاهِ   كُلُ حُرِ سِرِي [4]

وإذا كان من عادة الشعراء ان يجعلوا من الممدوح بحر في العطاء فالمعتمد قد فعل الشيء نفسه ، إلا انه اضاف امر اخر اذ نفي ان يكون في بحر المعتضد جزر ولكنه

---

[1] - ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،تح ، محمد عبد القادر احمد عطا ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط 1 ،2001 م ، ج 2 ، ص 148.

[2] - المعتمد بن عباد، الديوان، ص 93.

[3] -المرجع نفسه ، ص 88 .

[4] - نفسه ، ص 88 .

مد ابد :

عَهِدْنَا البِحَارَ لِزَجْرٍ وَمَدِ وَتَأْبَى بُخَارَ إِيَادُكِ جَزَرُ[1]

و يرى المعتمد انه مهما اثنى على كرم المعتضد يوفيه حقه ، لذلك جعله شغله الشاغل :

يَا مَلِكًا قَدْ أَصْبَحْتَ كَفُّهُ سَاخِرَةً بِالعَارِضِ الهَاطِلِ

وَإِنْ كَانَ قَصِرْتَ عَنْهَا حُسْنُهَا عَنْ وَصْفِهَا شَاغِلِي[2]

و المعتضد عادل في رعيته ، ولكنه ظلام لماله اذ ينفقه بلا حساب ، بل قد يعطيه لمن لا يستحقه :

وَعَادِلاً فِي النَّاسِ لَكِنَّهُ أَصْبَحَ الأَمْوَالَ صَلاَمَا[3]

وهو الى جانب كرمه ، لا يعمد سيفه :

قَرَنْتُ فِي كَفِّكَ بَحْرُ النَّدَى بِصَارِمِ أَسْكَنَتْهُ إِلْهَامَا

فَالمَوْتُ وَالعَيْشُ بِيُمْنَاكَ قَدْ صَرَفْتَ أَسْيَافًا وَأَقْلاَمَا[4]

والمعتمد بعد ان اسبع على المعتضد صفات الكرم والجود والبأس انتقل ليسبغ عليه صفات الحسن والجمال اذ تخجل الشمس من بهائه :

الشَّمْسُ تَخْجَلُ مِنْ جَمَالِكَ فَتَغِيبُ مُسْرِعَةً لِذَلِكَ[5]

والبدر لا يطلع مكتملا بل ناقصا يتممه جمال المعتضد :

وَالبَدْرُ يَطْلَعُ نَاقِصَا حَتّى يُتَمِمَ مِنْ كَمَالِكَ[6]

ومما يلاحظ حليا ان المعتمد عمد الى جعل مقام ابيه مقام النجوم والكواكب لرفعتها وتألفها اكثر من اي شخص .

---

[1]- المعتمد بن عباد ، الديوان ،ص 90.

[2]- المرجع نفسه ، ص 91.

[3]-المرجع نفسه ، ص 92

[4] - نفسه ،ص 92

[5] -المرجع نفسه ، ص 94

[6] - نفسه ، ص 94.

و المعتضد مثلما جمع بين الكرم وشدة البأس ، جمع الى ذلك كله الحسن والجمال الذي تهيم به الحسان :

لله دُرْ أَبِي أَسْنَانْ مِنْ فَارِسِ شَهْمَ الجِنَانِ
تَخْشَاهُ أُسيَادُ الرِجَالِ كَمَا تَهِيمُ بِهِ القِيَّانِ
فَبَاسِهِ يَشْقَى العَدُوُ بِحُسْنِهِ بِسَّبِي الحُسَانِ [1]

وهكذا ذهب المعتمد في مدح ابيه مذهب السابقين ، فالممدوح عنده كريم يسابق كرمه السحاب ، وهو شجاع تهابه اسد ارجال ، اما حسنه وجماله فتخجل منه الشمس وتهيم به الحسان .

وبناء على كل هذا نقول : ان تصنيف شخصية الامير المعتمد لا يخرج عن صنف الشخصيات العصابية المأزومة بمأزم او عصاب القهر الأبوي ، المتجلي في غرضي الاعتذار و المدح الدين تجلت فيهما معاني الطاعة الخانعة المولدة لمجموعة الأوليات الإيقاعية من ادانه الاخرين في مقابل ادانة الذات وتبخسها ومن تبرير وإسقاط وتثبيت لصورة الاب السيد المالك .

1-المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 94.

ثالثا -**الوصف** :

بلغ الوصف في الشعر العربي شانا كبيرا ، بل تكاد كل الاغراض الشعرية تنطوي تحته ، وقد أكثروا الشعراء فيه وأجادوه ، والوصف غالبا ما يتجه نحو الطبيعة التي « اودعها الشعراء عصارة قلوبهم »[1] ففيها يجد الشاعر متسعا للتعبير عن خوالج نفسه ومكنوناتها ، كما يسقط عليها همومه ويلتمس بها التسلية وكان للمعتمد نصيب في الوصف من ذلك قوله:

ولَرُبَّمَا سَالَتْ لَنَا مِنْ مَائِهَا سَيْفا وَكَانَ النَوَاضِرَ مُغْمَدَا

طَبَعْتُهُ لَجِيَا فَذَابَتْ صَفْحَةٌ مِنْهُ لَوْ جَمْدَتْ لَكَانِ مُهَنَدَا [2]

يقف الشاعر امام هذا المنظر المائي الى مذهل معجبا متأملا ، فيخيل اليه ان سيفا منه ، وان صفحة الماء هي اشبه بالمهند ، وجمدت ويقول في المعنى نفسه :

صَنَعَ الرِّيحُ مِنْ المَاءِ زَرَدِ أَيَّ دَرْعِ لِقِتَالِ لَوْ جَمِدِ [3]

والمعتمد مثلما وصف الطبيعة الحية، وصف ايضا الطبيعة المصنوعة فمن لمعان الماء الى بريق السمعة :

وَشَمْعَةِ تَنْفِي ظَلَامِ الدُجَى نَفْي يَدَيَ العَدَمُ مِنَ النَّاسِ [4]

انظر اليه كيف جعل هذه الشمعة الصغيرة لا تقلل من ظلام فحسب بل نقضي عليه كليه ، ثم يتعجب من امرها اذ ان حياتها في القطع للرأس :

قَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ لُطْفِهِ حَيَاتِهَا فِي القِطَعِ للرَأْسِ [5]

ثم يصور تلك الاجواء من جلسة هادئة مع شمعة وكاس :

---

[1]-احمد فلاق عروات ، تطور شعر الطبيعة بين الجاهلية و الاسلام ،ديوان المطبوعات ، الجزائر ،(د ط) ، (د تا) ، ص 31.

[2] - المعتمد بن عباد، الديوان، ص 76

[3] - نفسه ، ص 76.

[4] -المرجع نفسه ، ص 76.

[5] - نفسه ، ص 77.

سَاهْرَتُهَا وَالكَأْسُ سَعَى بِهِا   مِنْ رِيقِهِ أَشْهَى مِنْ الكَأْسِ [1]

وامتزج الكل بالكل ، فضياء الشمعة من ضياء الكاس ، و حرها من حر انفاس الشاعر :

ضِيَاؤُهَا لاَ شَكَ مِنْ وَجْهَهُ   وَحُرُّهَا مِنْ حُرِ أَنْفُاسِي [2]

هذا وقد وصف المعتمد شيئا من الترف الذي كان يعيش فيه ، فأفكاره ومعانيه و شيماتيه انما يستوحيها « من محيطه الباذخ فالسندس والزمرد والجوهر موارد يستلهم منها الصور والأفكار ». [3] ومن ذلك وصفه المجن :

مِجَنُ بَكَى صَانِعُوهَا السَّمَاءِ   لِتُقْصَرِ عَنْهُ طِوَالِ الرِمَاح

وَصَاغُوا مِثَالَ الثُّرَيَا عَلَيْهِ   كَوَاكِبُ تَقْتَضِي لَهُ بِالنَجَاحِ [4]

صور الشاعر مدى تفنن الصناع في صنع هذا المجن لدرجة بدا فيه لا تتلفه اطول الرماح ، ولا تكتمل الصورة إلا اذا زين هذه السماء كواكب و نجوم ، وهو ما فعله الشاعر اذا صور لنا ذلك في قوله :

وَتَزِدَانِ أَطْوَاقِهُ بِالنُّجُومِ   كَمَا لَبَسَ الافُقَ ثَوْبَ الصّبَاحِ [5]

ومما يلاحظ حليا ان المعتمد يكثر في وصفه من ذكر النجوم والكواكب . ويرجع الاستاذ عبد الله حمادي السبب في ذلك الى« الروح الملوكية التي تختلج داخل كيانه وجعلته مسكونا بالتعبير عن رفعة جلاله وعظيم سلطانه فكانت الكواكب والأقمار هي العاكسة لدرجة الرفعة والبريق». [6]

رابعا - الاستعطاف :

---

[1] - المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 77.

[2] - المرجع نفسه ، ص 77 .

[3] - صالح خالص ، اشبيلية في القرن الخامس هجري ، دار الثقافة ، بيروت ،(د ط) ، (د تا) ، ص 139.

[4]- المرجع نفسه ، ص 79.

[5]-المرجع نفسه ، ص 79.

[6]- عبد الله حمادي ، اندلسيات غرناطة والشعر ، جامعة منتوري قسنطينة ، (د ط) ، 2004 م ، ص 27.

لقد كان شعر الاستعطاف في عصر ملوك الطوائف نصيب اوفر مقارنة بالعصور الاخرى وقد كان هذا نتيجة لأسباب متعددة وأهمها الاسباب السياسية وقد كان الاستعطاف مختلق بين المستعطفين ، فبعضهم يستعطف الحاكم ونجد هذا النوع عند ابن لبانة وابن عمار والمعتمد بن عباد وبعضهم يستعطف الوالد . ولكن نحن بصدد دراسة الاستعطاف في شعر المعتمد بن عباد حيث يكمن هذا الاستعطاف جانبين وهما :

أولا – استعطافه لوالده :

كان المعتضد شهما صارما حديد القلب شجاع النفس يعد الهمة ذا دهاء. « واتسمت فترة حكمه بالحروب مع بقية الملوك حبا في التوسع والسيطرة وقد استطاع القضاء على خصومه وتثبت اركان دولته » .[1]

وعندما كلف هذا الملك الجبار ابنه بمحاربة امير مالقة باديس بن جابوس ، رحل المعتمد مع اخيه جابر يقودان جيشا عظيما وتمكنا من اخضاع مالقة بداية الامر كما قيل:« وقد كان اهل مالقة أشاروا على ابني المعتضد حين خلو بينهما وبين البلد بإذكاء العيون و أساء الظنون وضبط ما حولها من المعاقل والحصون فغفلا ».[2]

وأقام المعتمد وأخوه في مدينة رندة ،« وكان في اسوء حال قضيا وقتيهما في هم وقلق وخاصة بعدما اشيع ان والدهما وقد اهدر جميعهما واعدل لمقابلتهما سيفا بتوا فاخذ المعتمد يفكر في كيفية الخلاص فخطر على باله ان يكتب لأبيه قصيدة يعتذر اليه عساه يقبل عذره ويعطف عليه وعلى اخيه ».[3]

واستعطفه قائلا في مطلع قصيدته :

سَكَنَ فُؤَادَكَ لاَ تَذْهَبْ بِكَ الفِكْرَ ... مَاذَا يُعِيدَ عَلَيكَ البَثُّ والحَذَرُ

وَازَجَرُ جُفُونِكَ لاَ تَرْضَ البُكَاءَ لَهَا ... وَاصْبِرْ فَقَدْ كُنْتَ عِنْدَ الخَطْبُ تَصْطَبِرُ

---

[1] - محمد شهاب العاني ، الشعر الاندلسي في عصر ملوك الطوائف ، دار دجلة ، عمان ، الاردن ، ط 1، 2010 م ، ص 18.

[2]- ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ص 50

[3]- حمدان حجاجي ،محاضرات في الشعر الاندلسي وعصر الطوائف ، -ص 41.

وَإِنْ يَكُنْ قَدْ قَدْرُ أَعَاقُ مِنْ وَطَرُ فَلاَ تَرُدْ لَمَا يَأْتِي بِهِ القَدَرُ

وإِنْ تَكُنْ خَيْبَةٍ فِي الدَهْرِ وَاحِدَةِ فَكَمْ غَدَوْتَ وَمِنْ اشْبَاعِكَ الطَفَوُ [1]

وقال في قصيدة اخرى :

مَوْلاَي أَشْكُو إِلَيْكَ دَاءِ اَصْبَحَ قَلْبِي بِهِ قَرِيحَا

إِنْ لَمْ تَوَجِهْ رِضَاكَ عَنِي فَلَسْتُ أَدْرِي لَهُ مَزِيجَا

سَخْطُكَ قَدْ زَادَنِي سَقَمَا فَابْعَثِ إِلَى الرِّضَى مَسِيحَا

وَاغْفِرْ ذُنُوبِي وَلاَ تَضِيق عَنْ حَمْلِهَا صَدْرِكَ الفَسِيحَا

لَوْ صَوَّر اللّهُ المَعَالِيَ جَمَالَ ضَيَّعْتَ فِيِهِ رُوحَا [2]

ولقد كانت تلك الهزيمة الت لحقت بالمعتمد حين دخل مالقة وأخر منها .

مصيبة عظيمة ارقته وزاد من ارقه وقلقه خوفه من عقاب والده الموت لا محالة « ويحاول المعتمد ان يثير عاطفة والده عندما يصف سوء حاله وضنك عيشه بعدما حلت به تلك المصيبة وقد احفر ذممه ونذر دمه ». [3] ثم يدعو والده الى العفو عنه ، فيقول :

لَقَدْ اَخْلَفَتْنِي صُرُوفَ أَنْتَ تَعْلِمَهَا وَقَالَ مَوْرِدَهَا مَالِي بِهَا صَدْرُ

فَالنَّفْسُ جَازِعَةً وَالعَيْنُ دَامِعَةً وَالصَوْتُ مُرْتَفِعٌ وَالسِّرُ مُنْتَشِرُ

وَزَادَ هَمّي وَمَا بِالجِسْمِ مِنْ سَقَمِ وَشَبَتَ الرَأْسُ وَلَمْ يَبْلَغَنِي الكِبَرُ

وَذَبَتْ إِلاّ دِمَاءَ فِنِي يُعْكَسَنِي إِنِّي عَهَدْتُك تَعْفُو حِينَ تَعْتَذُرُ [4]

ويلتمس المعتمد الرضى في قصيدته من والده والشاعر ان نال هذا الرضى فسوف يطبطب عيشه ، وينسى همومه و احزانه ، ويتخلص من ارقه وقلقه ، اما ان اخفق في ارضاء والده فسوف تبقى حياته مسودة في وجهه وسيكون موته احب اليه من حياته وفي ذلك يقول :

رِضَاكَ رَاحَةَ نَفْسِي إلاَ فَجَعْتِ بِهِ فَهُوَ العِتَادُ الذي الدَهْرَ أَدَخِرُ

---

[1] - المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 99.

[2]- المرجع نفسه ، ص 96 .

[3]- ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،ص 50.

[4] - المرجع نفسه ، ص 201.

وَهُوَ لِلعُدَامِ إِلَى أُسْلُوبِهَا فَإِذَا عَدِمْتُهَا عَبِثَتْ فِي قَلْبِي الفِكْرُ

مَا تَرَكَنِي الخَمْرُ وَمَنِ زَهَدِ وَلاَ وَرَعِ فَلَمْ نُفَارِقْ لِعُمْرِي سِنِي صِفْرُ

وَإِنّمَا أَنَا سَاعِ رِضَاكَ فَإِنْ أَخْفقْتَ فِيهِ فَلاَ يَفْسِحْ لِي العُمُر [1]

وعندما انتهى المعتمد من كتابة قصيدته ارسل بها الى والده ، وبقي اياما خلها يترقب ، فلما بلغت القصيدة والده عفا عنهما واستدعاهما الى حضرته وحين علم المعتمد وأخوه جابر بعفو ابيهما عنهما طار فرحا و أخد يستقبلان الحياة من جديد .

ثانيا ـ استعطافه لابن تاشفين :

كان المعتمد بن عباد ملكا عظيما قويا شجاعا ذا كرامة وعزة نفس ذا منصب عال « لم يقع في موقع اعتذار واستعطاف غير ما بدر منه من اعتذار لوالده فقد كان هو من يلجا اليه ذو ذنوب للاعتذار والاستعطاف فقد منعه ماضيه المجيد وعزة نفسه والوقوف موقف اولئك الذين كانوا يقفون ببابه ومن بين هؤلاء نجد ابرزهم ابن عمار فأبى ان يستعطف ابن تاشفين وكان استعطافه تلميحا لا تصريحا في قوله حين رفض الخضوع ودافع عن نفسه وملكه مع عدم الاستسلام و بأسه وتراميه على الموت بنفسه مالا يزيد لبشر عليه ولا تناهي اخلف اليه». [2] وفي ذلك يقول المعتمد بعد ان نزل في أغمات أسير :

لَمَا تَمَاسَكْتُ الدُمُوعَ وَتَنَبَّهَ القَلْبُ الصَّدِيعِ

وَتَنَاهَتْ هِمَمِي لَهَا يَسْتَامُهَا الخَطْبُ الفَظِيعِ

قَالُو : الخُضُوعَ سَيَاسَةً فَلْيُبْدِ مِنْكَ لَهُمْ خُضُوعِ

وَأَلَذُ مِنْ طُعْمِ الخُضُوعِ عَلَى فَمِ السُمِ النّقِيعِ [3]

و قوله أيضا :

---

[1] - المعتمد بن عباد ، الديوان ،ص 202.

[2] - ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ص 52.

[3] - المرجع نفسه ، ص 150 .

أَجَلِي تَأَخَرَ وَلَمْ يَكُنْ بِهَوَايَ ذُلِي وُالخشُوعِ مَا
سِرْتُ قَطِ إِلَى القِتَالِ وَمَا كَانَ أَمَلِي الرُجُوعِ
يَشِيمُ الأَلِي أَنَا مِنْهُمْ وَالأَصْلُ تَتْبَعُهُ الفُرُوعِ [1]

ونجد المعتمد يمدح ابن تاشفين مستعطفا له تلميحا لا غير بالرغم من اساءته وحرمانه من ملكه وأسرته وزجه في السجن ، وكان هذا بدافع اثارة عاطفة امير المرابطين ، واستمالة قلبه وذلك نلمحه في قصيدة يتحدث فيها عن شجاعة ابن تاشفين في معركة الزلاقة والتي انهزم فيها الاعداء وفي ذلك يقول :

قَلْبِي نَزُوعٌ إِلىَ يُوسَفَ فَلَوْلاَ الضُلُوعَ عَلَيْهِ لَطَارَ
وَيَوْمَ العُرُوبَةِ خُذْنَا العَدَى نَصَرْتُ الهُدَى وَأَبَيْتَ الفِرَارَ
تَنْبُتُ هُنَاكَ وَإِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ الضُّلَوعِ لِتَأْبَى الفَرَارَ
وَلَوْلاَكَ يَا يُوسَفَ المُتَّقِي رَأَيْنَا الجَزِيرَةِ لِلْكُفْرِ دَارًا
رَأَيْنَا السُّيُوفَ ضُحَى كَالنُّجُومِ وَكَاللَّيْلِ ذَاكَ الغُبَارَ المُثَار
فَلَهُ دَرْكٌ فِي هَوْلِهِ لَقَدْ زَادَ بَأْسَكِ فِيهِ اشْتِهَارَ [2]

ونجد التلميح لاستعطاف « حين التمس المعتمد العطف من القيد وطلب الرحمة والمعتمد اثناء مخاطبته للقيد لم يكن يقصد العيد في حد ذاته لأنه يعلم انه كائن جامد لا داعي لمخاطبته ومناجاته وإنما قصد بذلك ابن تاشفين وطلب الرحمة منه واتخذ من القيد سبيلا في استعطافه وقد قال هذه الابيات حين دخل عليه وهو في تلك الحال ولده ابو هاشم والقيود قد عضت ساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساور السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا بريق دمعا الا ممتزجا بدم يعدم ،بعدم عهد نفسه فوق منبر وسرير ، وفي وسط جنة وحرير ».[3]

---

[1] - المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 151.

[2]- المرجع نفسه ، ص 159 و 169.

[3]- ابن خلكان ، وفيات الاعيان و انباء ابناء المغرب ، ص 36.

وابنه ابو هاشم مقيدا فارتاع من ذلك فقال :

قَيْدُ أَمَا تُعْلِمْنِي مُسْلِمَا أَبَيْتَ أَنْ تُشْفِقَ أَوْ تَرْحَمَا

دَمِي شَرَابٌ لَكَ وَاللَّحْمُ قَدْ أَكَلْتَهُ لاَ تَهِيمُ إِلاَ عُظْمَا

يُبْصِرْنِي فِيكَ أَبُو هَاشِمْ فَيَنْثَنِي وَالقَلْبُ قَدْ هَمَشَا

إِرْحَمْ طِفْلاَ طَائِشَا لَهُ لَمْ يَخُشْ أَنْ يَأْتِيكَ مُسْتَرحَمَا [1]

لقد حاول المعتمد استمالة قلب ابن تاشفين عليه ولفت انتباهه بهذه الموازنة لكن كان ذلك دون جدوى حينها افتتح بمصيره ان دوام الحال من المحال لعل **هذه** القناعة تزيح قلبه وتبعث الطمأنينة في نفسه بقوله :

اقْنِعْ بِحَطِكَ فِي دُنْيَاكَ مَا كَانَ وَعِزُ نَفْسِكَ إِنْ فَارَقْتَ أَوْطَانَا

فِي الله مِنْ كُلِ مَفْقُودِ مَضَى عَوَضِ فَاشْعُرِ القَلْبِ سِلْوَانَا وَإِيمَانَا

أَكُلَمَا شُحَتْ ذِكْرَى طَرُبَتْ لَهَا مَحَتْ دُمُوعَكَ فِي خَدَيْكَ طُوفَانَ ؟

أَسَمِعْتَ سُلْطَانِ قَدْ شَبَهَكَ قَدْ يَزِنْهُ سُودَ خَطُوبِ الدَّهْرِ سُلْطَانِ ؟ [2]

ويقول في موضع اخر :

المُلْكُ لاَ يَبْقَىَ عَلَىَ أَحَدٍ وَالمَوْتُ لاَ يَبْقَى لَهُ أَحَدٍ [3]

ولكن صدق عاطفة المعتمد لم تثر عاطفة ابن تاشفين الذي ابقاه في سجنه يعاني الالم القهر والخيبة حتى وفاة اجله المحتوم بالرغم من ان امير المرابطين كان معروفا بالتسامح والعفو على الاخطاء.

خامسا - <u>حياة الأسر</u> :

كان ابن المعتمد شاعر الترف و الرخاء قبل اسره وشاعر الالم و الذكرى بعده « وكانت ألامه شديدة الوطأة على نفسه وقد انزلته من برجه العالي الى حقيقة الحياة

---

[1]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 181.

[2] -نفسه ، ص 192 .

[3] -المرجع نفسه ، ص 148.

ومزقت قلبه بتراب الوجود بعد غيبوبة النشوة وتململ على فراش الحزن بعد لين المسرة وجر قيده ذليلا بعد ان كانت على رأسه تاج الملك وأبصر بناته يمشين حافيات على قسوة الارض بعد ان المشين على المسك والكافور ويغزلن الناس للحصول على لقمة العيش ، وفقد زوجه وولديه وتشتت حوله شمل الاصحاب بعد ان كانت نقطة الدائرة ومحط الامال والأنصار». [1]

وفي يوم الاحد الاحدى والعشرين ليلة « حلت من رجب من السنة المذكورة وهذا يوم الكارثة العظمى والطامة الكبرى في جم امر الواقع ، ودخل البلد من واديه،وأصيب حاضره و باديه بعد ان جد الفريقان في القتال واجتهدت القشتان في النزول وظهر من دفاع المعتمد - رحمه الله - بأسه وترامیه على الموت بنفسه مالا يزيد عليه ولا تناه لخلق اليه». [2] وفي ذلك يقول المعتمد :

لَمَا تَمَاسَكَتْ الدّمُوعِ وَتَنَبَهَ القَلْبْ الصَّدِيعِ
قَالُو : الخَضُوعَ سَياسَةِ فَلْيُبْدِ مِنْكَ لَهُمْ خُضُوعِ [3]

ويضف ابن خاقان مقاومة المعتمد لهم بقوله : « فلقيهم في رحبة القصر وقد طاق بهم فضاؤها ، و تضغضعت من رحبتهم اعضاؤها ، فحمل عليهم حملة صيرتهم فرقا وملأتهم فرقا ، ومزال يوالي عليهم الكل حتى اوردهم النهر..... وعاد الى قصره . واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته ، ودافعا لذل عن عزته ، وقد عزم على افظع أمر وقال : بيدي لا بيد عمرو ، ثم صرفه نفاه كما كان نواه ». [4]

ويمضي ابن خاقان ، في وصف ترحيل المعتمد « انه مما زاد من معاناة المعتمد وارق مضجعه ، مالت اليه احوال اسرته بعد الأسر فقد كانت بناته يغزلن للناس بأجرة لسد الرمق ، و أخذت احدى بناته بثينة ، فسيبت وبيعت ،و لكنها لرفضت إلا بزواج شرعي بعد

---

[1]- حنا الفاخوري ، الموجز في الادب العربي وتاريخه ، ص 244

[2]- المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص 200 و 202.

[3] - المعتمد بن عياد ، الديوان ، ص 88.

[4]- ابن خاقان ، قلائد العقبان ،ص 22 .

موافقة والدها ، وهو ما حصل . كما ان احد ابنائه كان يعمل نافخ كير عند صائغ ، وقد سطر المعتمد كل ذلك شعرا سيأتي على ذكره بإذن الله. اما ابنه عبد الجبار ، فقد ثار على المرابطين فشددت الرقابة على المعتمد وأثقلت عليه القيود يقول في ذلك ابن خاقان : ولما زأر الشبل ، خيفت ثورة الاسد ، ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد ، فاعتقل المعتمد على تلك الحال وأثناءها واحل ساحة الخطوب وفناءها ». [1]

وقد ذكر ابن خاقان لصوصا عاشوا فسادا في المغرب ،فقبض عليهم امير المسلمين وسجنهم بأغمات ، وقد طلب هؤلاء السجناء ان يكونوا الى جانب المعتمد ، فسمح لهم بذلك. فكان المعتمد بن عباد يتسلى بصحبتهم ، ويجد اثر مؤانستهم ، حتى شفع فيهم ، فانطلقوا جميعا وأفرج عليهم وبقي المعتمد وحيدا في سجنه وفي ذلك يقول المعتمد :

خَرَجْتُمْ جَمَاعَاتْ وَخَلَفَت وَاحِد وَالله فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمْ الحَصَد [2]

فو عجب لملك لا يجد له جليسا سوى شلة من لصوص ، بعد مكان السمار يتزاحمون على بابه. و يا عجب اللصوص يجدون من يشفع فيهم ، ومن يصفح عنهم وما عظم جريرتهم وملكا لا يجد له شافعا ، حتى يموت في سجنه وحيدا حزينا. ولم يزل المعتمد يتجرع لنكبات ، وتتوالى عليه الازمات يوما بعد يوم حتى وافته المنية عام (488) فدفن في أغمات » .[3]

اما اول عيد بعد موته ، انتشر الناس ، فقام الى قبره شاعره ابو بكر بن عبد الصمد فالقى قصيدة جاء فيها :

مَلِكُ المُلُوكِ أَسَامِعٌ فَأُنَادِي أَمْ قَدْ عُدْتُكَ عَنْ السَّمَاعِ عُوَادِي

كَمَا خَلَتْ مِنْكَ القُصُورَ فَلَمْ تَكُنْ فِيهَا كَمَا كُنْتَ فِي الأَعْيَادِ

أَقْبَلْتَ فَي هَذَا الثَّرَى لَكَ خَاضِعَا واتْخَذَتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الإِنْشَادِ [4]

---

[1]- ابن خلكان ، وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان ، ج 4 ،ص 126.

[2] - ابن خاقان ، قلائد العقبان ، ص 28 .

[3] - المرجع نفسه ، ج 4 ، ص 128.

[4] - ابن خاقان ، قلائد العقبان ،ص 30 .

وأهله فيقول : « ثم جمع هو و اهله ، وحملتهم الجواري المنشات وضمتهم جوانحها كأنهم اموات بعدما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشر بضفتي الوادي ، ويكون بدموع ك لغوامي ، ساروا والنوح يجودهم ، والنوح بالوعة لا يعدوهم » .[1] وفي ذلك يقول ابن لبانة :

تَبْكِي السَّمَاءُ بِمَزْنِ رَائِع عَادِ عَلَى البَهَالِيلِ مِنْ أَبْنَاءِ عَبَادِ

عَلَى الجِبَالِ التِّي هُدَتْ قَوَاعِدُهَا وَكَانَتِ الأَرْضُ بَيْنَهُم ذَاتَ أَوْتَادِ [2]

وكان حال المعتمد ومعاناة في اسره فقد وصفها ابن خاقان اذ يقول :« وأول عيد اخذه بأغمات ، وهو سارح وما غير الشجون له مسارح ولا زيي الإحالة الخمول ، واستحالة المأمول ، فدخل عليه من بنيه ، من يسلم عليه ويهنئه وفيهم بناته ، وعليهن اضمار كأنها كسوف وهن اقمار يبكين عند التمايل ، ويبدين الخشوع بعد التحايل والضياع قد تخير صورهن وحير نظرهن ، وأقدامهن حافية ، وأثار نعيمهن عافية ».[3] فقال :

فِيمَا مَضَى كُنتَ بِالأَعْيَادِ مَسْرُورَا فَجَاءَكَ العِيدُ فِي أَغْمَاتِ مَأْسُورًا

تَرَى بَنَاتُكَ فِي الأَطْمَارِ جَائِعَةَ يَغْزُلْنَ لِنَّاسِ مَا يَمْلُكْنَ قِطْمِيرًا

بَرِزْنَ حَوْلَكَ لِتَسْلِيمِ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُنَ حَاسِرَاتْ مَكَاسَرًا [4]

وأثناء سجن المعتمد زاره احد من الادباء و الشعراء ، بكو جميعا على حاله وما اليه من الهوان بعد السلطان ، ومن الفقر بعد الغنى والثراء ، ومن هؤلاء الشعراء « شاعره الوفي ابو بكر الداني المعروف ابن لبانة الذي رآه ، وحلاقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود....... وهو لا يطيق اعمال قدم ، لا بريق دمع إلا وممزوجا بدم». [5] فقال :

---

1 - المرجع نفسه ، ص 23.

2 - المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص 205 و 206.

3 - المرجع نفسه ، ص 25.

4 - المعتمد بن عباد، الديوان، ص 100 و 101.

5 - ابن خاقان ، قلائد العقبان ، ص 28 و 29.

لِكُلِ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ سِيقَانَ وَلِلْمُنَى مِنْ مَنَاوِئِيهِنَ غَايَاتُ

أَتَقُصُ يَدَيْكَ مِنَ الدُنْيَا وَبَاكِيهَا فَالأَرْضُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَالنَّاسُ قَدْ مَاتُوا

وَقُلْ لِعَالَمَهَا السُفْلِي قَدْ كَتَمْتَ سَرِيرَةُ العَالَمِ العُلْوِي أَغْمَاتُ [1]

وتجربة المعتمد مثال حي لمأساة كانت تتجدد يوم وما بعد يوم على مدى سنوات سجنه ، وكان ذلك بمثابة عاصفة مدمرة اطاحت بعرش البهاء والعز الذي تربع عليه ، وكان ذلك بعد نفيه الى اغمات على يد يوسف بن تاشفين ، ويظهر هذا في قوله واصفا الحال التي صار اليها :

تَبَدْلْتُ مِنْ عِزِ ظَلَّ السُّودَ بَدَلِ الحَدِيدِ وَثِقَلِ الْقُيُودَ

وَكَانَ حَدِيدِي سَنَايَا طَلِيقَا وَعَقِيبَا رَفِيقَا صَقِيلَ الحَدِيدَ

فَقَدْ صَارَ ذَاكَ وَذَا أَدْهَمَا يَعُضَ سَاقِي عَضَ الأُسُودَ [2]

فلقد المه القيد ، وتغير الزمان عليه ، ونكست رياته الشجانة التي كان يستظل بها، وهو يعاني الان ثقل القيود وذل السجن والقيود الحديدية التي تحيط به ويثقل على جسده الاثقال بثقلها المعدني فقط ، بل تثقل على نفسه وروحه بالذل الذي غمست فيه ،« ولعلى من اجمل قصائده التي تعبر عن هذا الحال قصيدة قالها عندما هوجمت اشبيلية ، فخرج مدافعا عن نفسه وعن اهله وكان قد اشار عليه وزراءه بالخضوع والاستعطاف » . [3]

وقال بعد اسره يتذكر قصوره بالأندلس :

بَكَى المُبَارِكُ فِي أَثَرِ ابْنِ عَبَادِ بَكَى عَلَى أَثَرِ غِزْلاَنِ وَأَيَادِ

بَكَتْ ثُرَيَاهْ لأغْمَاتِ كَوَاكِبِهاَ بِمِثْلِ نُوءِ الثُرِياَ الرَائِجِ العَادِي

بَكَى الوَحِيدُ بَكَىَ الزَاهِي وَقُبَتِهِ وَالنّهْرُ وَالتَّاجُ كُلُ ذَا لُهُ بَادِي

مَاءُ السّمَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِ دَرَرِ يَا لُجَةَ السَحَرِ دُومِي ذَاتِ أَزْيَاد [4]

---

[1] - ابن خلكان ، وفيات الاعيان و انباء ابناء المغرب ، ج 4 ص 129.

[2] - المعتمد بن عباد الديوان ،ص 94.

[3] - حازم الهواري ، مقال عن شعراء الاندلس الخليفة المعتمد بن عباد ، 16-06-2011.

[4]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 95.

ومر على موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح ولا تعلق بها من الايام جناح ، ولاعقها عن افراخها الاشتراك ، و اعوازها الشيام ولا الادراك وهي تمرح في الجو ، وتشرح في مواقع التو فتنكد مما هو وما يقاسينه من كبله و مانيه من وجله وحبله وفكر في بناته فقال :

بَكَيْتُ الَى سَرْبِ القِطَا إِذْ مَرَرْنَ بِي سَوَارِحَ لاَ سِجْنَ يَفُوقَ وَلاَ كَبْلَ

وَلَمْ تَكُ – وَاللهِ المَعْبُدُ – حَسَادَةِ وَلَكِنَ حَنِينَا أَنَّ شَكْلِي لَهَا شَكَل

فَاسْرَحْ لاَ شَمْلَ صَدَيعَ ، وَلاَ لَحْشَا وَجِيعَ ولاَ عَيْنَايَ يُبْكِيهُمَا شَكْلَ

هَنِيئَا لَهَا إِنْ لَمْ يُفَرِقْ جَمِيعَهَا وَلاَ ذَاقَ مِنْهَا البُعْدُ مِنْ أَهلِهَا أَهْلَ

وَإِنْ لَمْ تَبُتْ مِثْلِي تَطِيرَ قُلُوبَهَا إِذْا اهْتَزَ بَابَ السِجْنِ وَصَلْصَلَ القُفْلَ

وَمَا ذَاكَ مِمَا يَعْتَرِينِي وَالِمَا وَصَفْتُ الذِى فِي جَبْلَةِ الخَلْقِ مِنْ قَبْلِ

بِنَفْسِي إِلَى لُقْيَا الحَمَامِ تَشُوقَ سِوَايَ يَجِبُ العْيشَ فِي سَاقِهِ حِجْلِ

الأَعْصَمُ بِاللهِ القِطَا فِي فرخاها فَإِنَّ فِرَاخِي خَانَهَا المَاءَ وَالظْلَ [1]

ولما احس بدنو اجله رثى نفسه بهذه الابيات ، ووصى ان تكتب على قبره :

قَبْرَ الغَرِيبَ سَقَاكَ الرَائِجُ الغَادِي حَقاَ ضَفَرَتِ بِاسْتِيلاَءِ بَنُ عَبادْ

بِالحُلْمِ،العِلْمِ،بِالنِعْمَى إِذَا اتْصَلَت بِالْخَصْبِ إِنْ أَحَدَ نَوَا بِالرَأْيِ العَادِي

بِالطَاعِنِ،الضَارِبِ،الرَامِي إِذَا قَتِلُوا بِالمَوْتِ أحْمَرَ بِالضُرِّ عَامَةِ العَادِي

بِالدَّهْرِ فِي نَقَمِ،بِالبَحْرِ فِي نِعَمِ بِالبَدِرِ فِي الظُلْمِ بِالقَدَرِ فِي النَّادِي

نَعَمْ هُوَ الحَقُ وَافَانِي بِهِ القَدَرِ مِنْ السَّمَاءِ فَوَافَانِي بِسَعَادَةِ

وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَاكَ النَّعْشِ أَعْلاَمِهِ إِنَّ الجِبَالَ تُهَادِي فَوْقَهاَ أَعْوَادِ

كَفَاكَ،فَارَقْتَ بِمَا اسْتَوْدَعْتَهَا مِنْ كَرَمِ رَوَاكَ كُلَ قُطُوبَ البَرْقِ رِعَادِ

يَبْكِي أَخَاهُ الذِي عِيبَ وَابْلَهِ تَحْتَ الصَّفِيحِ أَيْدِ مَعَ رَائِجِ عَادِي

---

[1] - حازم هواري ، مقال عن شعراء الاندلس الخليفة المعتمد بن عباد .

حَتّى يَجُودَكَ دَمْعُ الظِّلِ مُنْهَمِرَا مِنْ أَعْيُنِ الزَهْرِ لَمْ تُبْخِلْ بِإسْعَادِ

وَلاَ تزَالَ صَلَوَاتْ الله دَائِمَةِ عَلَى دَفِينِكَ لاَ تَحْصَى بِتِعْدَادِ [1]

وهكذا انتهى عهد الملك والفروسية والشعر بعد عز ورخاء الى الذل والحسرة.

[1]- المعتمد بن عباد ،الديوان ، ص 96.

خاتمة

لامست في دراستي شخصية المعتمد النفسية واهم اعماله الادبية و سجلت من ذلك بعض النتائج التي أرى انها اقتربت من هذه الشخصية واهم هذه النتائج :

- ❖ أن المعتمد بن عباد ينتمي الى الاسرة العبادية التي ينتمي نسبها الى قبيلة لخم بن جذام العربية والتي كان منهما ملوك الحيرة وعلى رأسهم المنذر بن ماء السماء .
- ❖ كان المعتمد من اسرة كل افرادها شعراء ، وكان ينظم الشعر في موضوعات يغلب عليها الترف والعبث واللهو وهذا كله صورة لحياته المترفة .

اما بعد الأسر فظهر شعر يتسم بطابع المعاناة على نحو مغاير كل المغايرة لشعر الترف فلم يكن الفرق بين شعره قبل الأسر وبين شعره فيه بأقل من الفرق بين الملك المتربع على سرير اقوى مملكة في حينها ، وبين اسير ذليل لا حولا ولا قوة .

- ❖ لقد مارس المعتمد بن عباد السياسة بعقلية الفنان ذي روح الشفافة تستكنه مجرى الاحداث ، ويتجه الى جوهر القضايا وكان لهذه العقلية ولهذه الروح اثر بارز في نهايته المأساوية من جهة ودخوله ساحة الخلود مع الابطال من جهة اخرى.
- ❖ أن شخصية المعتمد بن عباد شخصية فنان مرهف الحس ومحب للحياة. مقبل على لذاتها إلا ان هذا الفنان وجد نفسه مرغما على لعب دور حقق له كل رغاباته لكنه في المقابل كان يناقض كل خصائصه النفسية .
- ❖ يعتبر شعر المعتمد سجلا لحياته ، فديوانه من القصيدة الاولى الى القصيدة الاخير تنطوي على ايامه ومراحل حياته وتقلبات لنفسه ولهذا جاء البحث مندرجا مع حياة المعتمد مرحلة بمرحلة وقصيدة بقصيدة .
- ❖ لقد غلب على شعر المعتمد ايام الصفاء والتصنع والتقليد ، ان لم يخل من الرقة والعذوبة والمشاعر الصادقة التي لا تعتريها رياء لاسيما ما كان مع زوجته الرميكية وأبوه المعتضد .

❖ ولعل ما توصلت اليه لم يكن بالأمر الخفي ولا بالشيء العظيم ، و انما محاولة لإزالة الغبار عن شاعر قصمه الدهر ولم ينصفه الانام وكان الاسر والمحنة كتب على المعتمد في حياته وبعد مماته .

ومع هذا يبقى المعتمد بن عباد شمعة من شموع الاندلس التي انطفأت ، لكن نورها لا يزال مشعا ابدا في النفوس الرقيقة والقلوب الحية .

و في الأخير أمنيتي من هذا العمل أن اكون قد وفقت و لو بالشيء القليل في إنجازه و الإحاطة ببعض جوانبه حتى يكون مرجعا منيرا لكل من يرغب البحث في جوانبه الأخرى و مساهمة متواضعة مني في إثراء مكتبتنا.

و أرجو في الختام أن يكون الصواب قد حالفني في اختيار الموضوع ومعالجته عسى أن افوز بأجري الاجتهاد و الإصابة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

المصادر و المراجع :

1. ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ق 2 ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ،لبنان ، (د ط) ، 1997 م ،مج 1 .
2. ابن الحزم ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر، (د ط) ، 1962 م.
3. ابن عذارى (ابو عبد الله المراكشي)، بيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب، تحقيق : كولان و بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 2 ،1980 م .
4. ابن سعيد الغرناطي ،المغرب في حلى المغرب ،تحقيق : خليل المنصور، دار الكتب العلمية ،ببيروت ، ط 1 ، 1997 م ،ج 1 .
5. ابن خاقان ، فتح قلائد العقبان ، مكتبة سيد محمد عبد الواحد ، مصر ، ط 1 ، (د تا).
6. ابراهيم عبد العزيز السمري ، اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن 20، دار الافاق العربية ،القاهرة ،ط 1 ،2011 م .
7. ابو عباس احمد بن خالد النصري ،كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ،تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، الدر البيضاء ،(د ط) ،1954 م ، ج 1 .
8. احمد امين ، ظهور الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط 1، 2005 م ،مج 1 .
9. احمد بن محمد المقري لتلمساني ،نفخ الطيب من غصن الاندلس،تحقيق: يوسف محمد البقاعي ،دار الفكر ط ون بيروت ، ط 1 ، 1996 م ،ج 5 .
10. احمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ،(د ط)، 1990 م .
11. احمد حسن الزيات ، تاريخ الادب العربي ، دار النهضة ،مصر، ط 25 ، (د ت).
12. احمد ضيف ، بلاغة العرب في الاندلس ، دار المعارف ،سوسة ، تونس ، ط 2 ، 1998 م.
13. احمد فلاق عروات ، تطور شعر الطبيعة بين الجاهلية و الاسلام ،ديوان المطبوعات ، الجزائر . (د ط) ، (د تا).

14.بطرس البستاني ،ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث ، دار نظير عبود ، (د ط)، (د تا).

15.جان لوي كابلس ، النقد الادبي والعلوم الانسانية ،ترجمة: فهد عكام ، دار الفكر ، ط 1، 1982 م .

16. جان ستارويسكي ، النقد والأدب ، ترجمة : بدر القاسم ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، (د ط) ، 1976 م .

17. حمداني حجاجي ، محاضرات في الشعر الاندلسي في عصر الطوائف ، منشورات زرياب ، الجزائر ، (د ط) ، 1993 م .

18. خريستو نجم ، في النقد الادبي والتحليل ، دار الجبل ببيروت ، ط 1، 1991 م .

19.خليل عماد الدين ، في التاريخ الاسلامي فصول في المنهج التحليلي ،دمشق سوريا ،ط 1 ، 1981 م .

20. خليل عماد الدين ،مدخل الى الحضارة الاسلامية ،دار العربية للعلوم ، ببيروت،لبنان ،ط 1 ، 2005 م.

21. خليل عماد الدين ، مدخل الى نظرية الادب الاسلامي ،مؤسسة ارسال بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1987 م.

22.خير الله عمار ،مقدمة بعلم النفس الادبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (دط)،1982م.

23.سعد ابو الرضا ، النقد الادبي الحديث اسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية اسلامية، (د ط) ، 1990 م.

24. سيد قطب ، النقد الادبي وصوله ومناهجه ،دار الشروق ، القاهرة ، ط 6 ، 1990 م.

25.شوقي ضيف ،تاريخ الادب العربي للعصر الجاهلي ،دار المعارف ، القاهرة ، ط 5 ، (د تا) .

26. شاكر عبد الحميد ، التفضيل الجمالي ،المجلس الوطني للثقافة والفنون ولآداب الكويت، رق 267 ، (د ط) ، 2001 م .

27. شوقي ابو خليل ، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين ، دار الفكر دمشق ،سوريا ، (د ط) ، (د تا) .

28. صالح خالص ، اشبيلية في القرن الخامس هجري ، دار الثفافة ، بيروت ، (د ط) ، (د تا) .

29. صبري حافظ ، افق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية ، دار الشرقيات القاهرة ، ط 1، 1996 م.
30. عبد الله حمادي ، اندلسيات غرناطة والشعر ، جامعة منتوري قسنطينة ، (د ط)،2004 م .
31. عبد العزيز سالم ،تاريخ وحضارات الاسلام في الاندلس ،مؤسسة الشباب الجامعة الاسكندرية ،ط 1 ،1985.
32. عبد العزيز عتيق ،في النقد الادبي ،جامعة لبنان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 2 ، 1998 م .
33. عبد اللطيف شرارة وآخرون ،في النقد الادبي ،مؤسسة ناصر الثقافة ،ط 1 ، 1981 م.
34. عبد الرحمن البدوي ، مناهج البحث العلمي ، دار النهضة ، (د ط) ، 1963 م.
35. عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم دمشق ، سوريا ،(د ط) ، 1979 م.
36. عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ،تحقيق : محمد زينهم ومحمد غرب ،دار لفرحاني ، (د.ط) ،(د ت) .
37. عزيز الماض شكري ، في نظرية الادب ، دار الحداثة ، بيروت ، (ط 1)، (د تا).
38. علي الادهم ،المعتمد بن عباد ،مكتبة مصر، القاهرة ، (د ط) ، (د تا).
39. علي محمد الصلابي ، دولة المرابطين ،دار ابن الجوزي ، القاهرة ،مصر ، (د ط) ، 2007 م .
40. عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي ،الدب في المغرب و الاندلس ، دار العلم للملاين ، (د ب) ، ط 2 ، 1984 م ،ج 4 .
41. فاطمة طحطح ،الحرية والحنين في الشعر الاندلسي ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، الرباط المغرب ، طَ 1 ،1993 م .
42. لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ،تحقيق ،محمد عبد الله عدنان،مكتبة الناجي القاهرة ، ط 1 ، (د تا).
43. محمد بلوحي ، اليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي ، اتحاد العرب ،دمشق ، (د ط)، 2004 م.

44. محمد بن احمد عثمان الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،مؤسسة الرسالة الناشرون ، لبنان بيروت ، (د ط) ، 2001 م ،ج 19 .

45. محمد سعيد محمد ،دراسات في الادب الاندلسي ، منشورات جامعية ،سبها ،ليبيا ، ط 1 ، 2001 م.

46. محمد شهاب العاني ، الشعر الاندلسي في عصر ملوك الطوائف ، دار دجلة ، عمان ، الاردن ، ط 1، 2010 م .

47. المعتمد بن عباد،الديوان ، تحقيق : أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ،المطبعة الاميرية ،القاهرة ، (د ط)، 1951 م .

48. مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في تلخيص اخبار المراكشية ،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ، (د ط) ، 1979 م.

49. لهويدي صالح ،النقد الادبي الحديث قضاياه ومناهجه ،منشورات جامعية السابع أبريل، ط 1 ، 1426 م.

50. وائل بركات ووائل غسان ،مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي ، دمشق لانا ، (د ط) ، (د تا) .

51. واضح الصمد ،ادب في صدر الاسلام ، الجامعة اللبنانية كلية الاداب والعلوم الانسانية ،ف 3 ، ط 1 ،1994 م.

52. ولترج كوفيل ، الامراض النفسية ، ترجمة : محمد لريادي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط 2 ،1986م .

53. ويمز لت وليام ، النقد الادبي ، ترجمة : حسام الخطيب ومحي الدين صبحي ، مطبعة جامعة دمشق ، (د ط) ، 1975 م ، ج 3.

معاجم :

1 - محمد التوينجي ،المعجم المفصل في الأدب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1999 م،ج 1.

2 - معجم المصطلحات العربية في الغة العربية ، تحقيق : مجدي وهبة وكامل المهندس،من مكتبة لبنان ساحة الرياض ، بيروت ،ط 2 ، 1974 م.

3 - اميل يعقوب بديع ، موسوعة الادب والأدباء العرب في روائعهم العصر العباسي (2) ، دار نوبليس ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2006 م ،ج 10

4 - لاروس ،المعجم العربي الاساسي ،المنظمة العربية للرتبة والثقافة والعلوم ، (دط)،1988 م .

مقالات:

1 - حازم الهواري ، مقال عن شعراء الاندلس الخليفة المعتمد بن عباد، تا 2011-06-16.

2 - احمد تمام ،مقال عن المعتمد بن عباد...من الملك الى المنفى ، تا 2013-07-09.

3 - موريس ابو ناضر ،مقال عن اشكالية الحدود بين الادب والفلسفة ،مصدر الحياة ، ع 17 ، باب 16 ، تا 13-05-2011.

4 - عبد الباسط بدر، مقال عن التاريخ و الأدب ، تا 11 يوليو 2010.

5 - حيان نيوف ،مقال عن الحوار المتمدن قراءة في العلاقة مابين الادب ودراسات علم النفس ،ع 627 ، تا 2004-2003.

6 - ابراهيم بن مبارك الجوير ، مقال عن علم الاجتماعي الادبي ، تا 07-06-2014.

المراجع الاجنبية :

1 - Larousse super Major (dictionnaire) encyclopédique Paris - 2006.

2- Fille range mémoire d'une jeun Simoun de devoir édition Golliard ; Paris ; 1958.

3- J. P. Sorte ; nous devons créer nos propres voleur in magazine littéraire s'enténèbre ; 1971. N 55-56.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
التشكرات والإهداءات	
مقدمة	**أ - ت**
المدخل : علاقة الأدب بالعلوم الاجتماعية والإنسانية ومناهج النقد الادبي الحديث	
أولا – علاقة الأدب بالعلوم الاجتماعية و الإنسانية	
أ - تعريف الأدب	05
1 - الأدب في العصر الجاهلي	05
2 - الأدب في صدر الإسلام	06
3 - الأدب في العصر الأموي	06
4- الأدب في العصر العباسي	07
أ - الأدب عند العرب	08
ب - الأدب عند الغرب	08
ب – علاقة الأدب بعلم النفس	09
ج – علاقة الأدب بالتاريخ	11
د– علاقة الأدب بعلم الاجتماع	13
ه– علاقة الأدب بالفلسفة	15
ثانيا – مناهج النقد الأدبي الحديث	
1- تعريف المنهج	18
2- النقد الأدبي الحديث	19
أولا – المنهج النفسي	20
ثانيا – المنهج التاريخي	22
ثالثا – المنهج الاجتماعي	23

الفصل الأول : السيرة الذاتية والعلمية للمعتمد بن عباد	
اولا – التعريف بالمعتمد بن عباد	26
ثانيا – بيئته ونشأته	27
ثالثا – اهم المحطات التاريخية التي مر بها	29
1- توليه الحكم	29
2- الحرب مع طليطلة	29
3- العلاقة مع قشتالة	30
4 – الاستنجاد بالمرابطين	31
5- معركة زلاقة	32
6- حصار اشبيلية وسقوط الإمارة	33
رابعا – اهم العوامل المؤثرة في شخصية المعتمد بن عباد	35
1- السلالة	35
2- الوالد القاهر	36
3- الام الشاعرة	37
4- الزوجة الرميكية	38
5- المكان الساحر	39
6- الصديق	40
خامسا – اعماله الادبية	42
1- شعره قبل المنفى	43
2- شعره بعد المنفى	45

الفصل الثاني : الانعكاسات النفسية في الأعمال الأدبية للمعتمد بن عباد	
اولا – عهد الإمارة والملك	51
أ – عهد الإمارة	51
ب- عهد الملك	55
ثانيا – الاعتذار والمدح	59
أ - الاعتذار	59
ب – المدح	60
ثالثا – الوصف	64
رابعا – الاستعطاف	66
أ- استعطافه لوالده	66
ب - استعطافه لابن تاشفين	68
خامسا – حياة الأسر	71
خاتمة	78
قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس الموضوعات	88